المنطق البسيط

أسامة عبد الرحمن

ا٠د٠ صابر عمر

المقدمة

علم المنطق من أهم العلوم على الإطلاق، لأنه مقدمة العلوم، وبه يتدرب طالب العلم على استعمال عقله وفكره بشكل صحيح، ويتعلم كيف يميز بين الوهم والنظر، وقد نص أكابر العلماء على أهمية علم المنطق، واعتبره المحققون كالرياضيات بين العلوم الطبيعية الحديثة وصار من اللازم أن يتعلم طالب العلم هذا الفن، ويتقنه.

ومن أحسن المتون المختصرة التي كتبها المتأخرون في المنطق النظم المسمى بالسلم المنورق، وهو متن صغير الحجم لكنه يحتوي على علم كبير وقد اشتهر اهتمام العلماء به، وهو كعلم ليس مختصاً بأمة معيّنة دون ما عداها من الأمم، كسائر العلوم المشتركة، ولكن بعض الشعوب برعت في بعض العلوم دون غيرها، واهتمت بها أكثر من اهتمام غيرها، والشعب اليونانى هو الذي اهتم بعض فلاسفته بتدوين هذا العلم وبيان أركانه، وأسسه الكلية، وهذا لا يعني مطلقاً أن غير اليونان من الناس لم يعرفوا المنطق، بل ثبت عند الباحثين غير ذلك فهناك شعوب عرفت المنطق وكتبت فيه ثم انتشر العلم إلى الناس عن طريق اليونان، ووصل علم المنطق إلى المسلمين، فاشتغل به الناس أولاً عن طريق الترجمات التي وصلت إليهم، وكان المترجمون ينقلون المنطق

مع أمثلته التي كان يستعملها فلاسفة اليونان، وهذه الأمثلة كانت تعبر عن عقائدهم وأفكارهم ولا تطابق عقائد المسلمين ومبادئهم فكان العلم مخلوطاً بأمثلة فلسفية، المنطق علم يبحث في الطرق التي يصل بها إلى العلم، فالعلم غاية للمنطق، أي أن العلم يترتب على المنطق، فالذي يتعلم المنطق يهدف إلى الوصول إلى العلم، فلذلك يلزم أن يكون مفهوم العلم واضحاً في عقل الذي يشرع في تعلمه كي يستطيع الوصول إلى هدفه والربط بين الوسيلة والغاية.

ونظراً لتشعب علم المنطق وفروعه وصعوبه إلمام الطلاب به قمت بعمل مدخل بسيط له يشتمل على تسعة أبواب جمعت التعريفات والمفاهيم وكيف تطور علم المنطق وقضاياه وأدواته وألفاظه لكى يتعلم أبناؤنا مبادئه ويتوسع من أراد التوسع فى الكتب المتخصصة والله من وراء القصد٠

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

تعريفات ومفاهيم

اشتقاق كلمة منطق

اشتقت كلمة Logic الإنجليزية وLogique الفرنسية من الكلمة اليونانية Logos ومعنى لوجس الكلمة ، ثم أخذت معنى اصطلاحي هو ما وراء الكلمة من عملية عقلية ثم ارتباط الكلمة بكلمة أخرى لتكون قضية أو حكماً ، ثم الاستدلال على الأحكام والبرهنة عليها وارتباطها ارتباطاً عقلياً بعضها ببعض وأول من أشار إلى الكلمة شراح المشاؤون من اتباع أرسطو فنجد اللفظ عند أندرونيكوس الروديسي ، ثم عند شيشرون ، ثم عند الإسكندر الأفروديسي وجالينوس وكتاب اليونان المتأخرين على العموم وقد أنتشرت في كتاباتهم كلمة المنطق والعلم المنطقي وفن المنطق والفن المنطقي ونستنتج من هذا أن أرسططاليس لم يعرف الكلمة ولم ترد في كتاباته وإنما أطلق عليه اسم العلم التحليلي٠

أما الكلمة العربية منطق فقد عرفت ، حين ترجم المنطق الأرسططاليسي إلى اللغة العربية ٠ ولم تكن الكلمة في العربية وقيل ترجمة المنطق التفكير أو الاستدلال وبقى المعنى الأخير شائعاً حتى بعد أن اصطلح على تسمية علم الفكر بالمنطق ، فنجد ابن السكيت يكتب كتابه إصلاح المنطق ، بمعنى إصلاح اللفظ أو إصلاح اللغة ٠

كما هاجم الفقهاء علم المنطق نفسه باعتباره علماً من علوم الأوائل فأعلن الأولون تحريم دراسته وهاجمه الآخرون من ناحية نقدية عقلية وليتفادى المناطقة من الإسلاميين هجمات اللغويين والنحاة، أضافوا إلى المنطق كلمة العلم الآلي أو القانون وليتفادوا هجوم الفقهاء ، دعوا المنطق بمعيار العلم وبالمحك والميزان غير أن الأصطلاح ثبت نهائياً٠

تعريف المنطق

يذكر الدكتور النشار أن التعريفات المتعددة المختلفة للمنطق دلت على وجهات نظر متباينة حول موضوعاته ، فأدخلت فيه مسائل وأخرجت منه أخرى طبقاً لهذا التعريف أو لذلك ومن هذه التعريفات :

تعريف أرسطو: يعرف أرسطو المنطق بأنه : آلة العلم ، وموضوعه الحقيقي هو العلم نفسه ، أو هو صورة العلم وقد أثر تعريف أرسطو للمنطق في العصور الوسطى إسلامية ومسيحية فرددوه كما هو ٠

تعريف ابن سينا : أما عن الفلاسفة الإسلاميين ، فنرى ابن سينا يقول : المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرفنا من أي الصور والمواد تكون الحقيقة حداً ، والقياس الصحيح الذي يسمى برهاناً وهذا التعريف أرسطاليسي بحت ولم يضف ابن سنا شيئاً جديداً إلى تعريف أرسطو ٠

تعريف الغزالي: يحدد الغزالي المنطق بأنه القانون الذي يميز صحيح الحد والقياس عن غيره فيتميز العلم اليقيني عما ليس يقيناً ، وكأنه الميزان أو المعيار للعلوم كلها ويلاحظ على هذا التعريف أنه يستخدم كلمة قانون والمقصود بالقانون الآلة الصناعية النظرية ثم بدأ يصف المنطق بصفته المعيارية ، أي أنه يرى أن المنطق يضع معاني الصواب والخطأ فيميز صحيح الحد والقياس عن فاسدهما٠

تعريف الساوي : حدد المنطق بأنه قانون صناعي عاصم للعقل عن الزلل ، مميز لصواب الرأي عن الخطأ في العقائد بحيث تتوافق العقول السليمة على صحته ، وأحتيج إلى تمييز الصواب عن الخطأ في العقائد للتوصل بها إلى السعادة الأبدية لأن سعادة الإنسان في أن يعلم الخير والحق أما الحق فلذاته ، وأما الخير فللعمل به ٠

تعريف سلم بحر العلوم: يتبع الساوي في تعريفه فيقول لا بد من قانون عاصم للفكر من الخطأ والمنطق ٠

تعريف مناطقة بورت رويال للمنطق: نجد أول تعريف للمنطق لدى مناطقة بورت رويال بأنه الفن الذي يقود الفكر أحسن قيادة في معرفة الأشياء ، سواء يتعلمها بنفسه ، أو أن يعلمها للآخرين فالمنطق عندهم فن اكتشاف وبرهنة في الوقت نفسه٠

وحتى لا نستطرد فى التعريف فقط فافضل تعريف له هو: هو العلم الذي يبحث في المبادئ العامة للفكر الصحيح وموضوعه الانتقال من أحكام فرضت صحتها إلي أحكام أخري تلزم عنها وهو العلم الذى يبحث فى القوانين العامة للفكر الصحيح أما اصطلاحاً فالمنطق صناعة تعطي جملة القوانين التي من شأنها أن تقوّم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات

وعموماً المنطق هو علم القوانين الضرورية الضابطة للتفكير لتجنبه الوقوع في الخطأ والتناقض ويقسم الأقدمون العلوم من حيث الحاجة إليها والفائدة المقصودة من تعلمها ودراستها إلى قسمين :

ـ علوم آلية ويريدون بها تلك العلوم التي لا تطلب لذاتها أو كغاية ، وإنما تدرس كوسيلة إلى علوم أخرى كعلم النحو ً .

ــ علوم استقلالية ويقصدون بها تلك العلوم التي تطلب لذاتها لا كواسطة ووسيلة لعلم آخر ، مثل علم الفقه لمن يريد التخصص فيه لأنه غايته المنشودة .

وفي ضوء هذا ولحاجة جميع العلوم إلى المنطق صنف العلماء المنطقيون علم المنطق في عداد العلوم الآلية ويرجع هذا إلى أن كل علم من العلوم نظرياً كان أو غير نظري له مفاهيمه ومصطلحاته وهي بدورها تحتاج إلى تعريف ولا نعرف كيفية التعريف إلا من علم المنطق غير أن أكثر تعريفات المنطق اكتمالاً، وقدرة على الصمود تاريخيا، ومع تطور أشكال المنطق ،وأدواته ،ونظرياته،هو التعريف الذي قدمه الفيلسوف الكبير في تاريخ الحضارة الإسلامية ابن سينا، حينما تعرض إلى المنطق على أساس أنه الآلة التي تعصم العقل من الزلل أو الخطأ.

أنواع المنطق:

١- المنطق الكلاسيكي -منطق أرسطو.

٢- المنطق الحديث -المنطق الرياضي.

٣-المنطق الضبابي -منطق الغموض.

الهدف من دراسة علم المنطق:

ومن المفاهيم السليمة والواضحة في عالمنا المادي أن جميع فروع العلم بما فيها علم اللاهوت من نتاج التفكير الإنساني ، لذا فالإنسان معرض أن يصل من خلال تفكيره إلى نتائج إيجابية أو إلى نتائج سلبية ومن أهم الوظائف والغايات في دراسة علم المنطق :

- من خلال دراسة علم المنطق يتعلم الإنسان أن يختار ألفاظ سليمة ودقيقة في أحاديثه في الأمور العامة ، لأنه يعتمد هنا على العلاقة التي تربط بين الألفاظ والجمل .

- وبالمنطق السليم يستطيع الإنسان أن يفند وينتقد كافة الافكار والنظريات العامة ، لأنه سيلامس كافة الأخطأ ويتعرف على أسبابها وبالتالي سوف ينمي روح النقد داخله .

- وبالمنطق نستطيع أن نميز بين الطروحات السليمة التي تؤدي إلى نتائج أيجابية ، من الطروحات غير السليمة التي تؤدي إلى نتائج غير إيجابية .

- يستطيع الإنسان بالمنطق السليم أن يفرق بين كافة معطيات البشرية وقوانينها وأن يقارن بينها موضحاً موطن الاتفاق والاختلاف .

- بالمنطق يستطيع الإنسان الابتعاد عن التحليل الفكري الخاطئ .

- المنطق أفضل وسيلة تقييم : سواء على مستوى القيم لفرزها عن تطبيقاتها الماضية، ولفصلها بالتالي عما لصق بها من تقاليد بالية أو على مستوى واقعية التشريع، أو الانفتاح على مغزى التجارب إذ من دون المنطق السليم، كيف يتسنى لنا استثمار العقل، وتوجيه التفكير؟ إننا نخسر كثيرا بتخلفنا الذي دام أكثر من اللازم، وليس من المعقول الاستمرار فيه لكن، كيف نفتح أبواب الحضارة على أنفسنا؟ إن أية حضارة لا تبدأ الا بتكامل عاملين: العقل والروح الدماغ والقلب الفكر والإرادة وبالتالي العلم والإيمان والمنطق، هو وسيلة العقل وبالرغم من أن العقل يأتي متأخراً عن الروح لأنه لولا الروح، لولا الإرادة، لولا القلب الحي، والضمير اليقظ، لولا الإيمان لا يتحرك العقل، لأنه لا يجد حاجة في التحرك لكن الإيمان وحده لا يكفي إنه كطائرة بجناح واحد كرجل يملك القوة يملك الرجل واليد والنشاط، ولكنه لا يملك العين إنه بالطبع لا يستطيع ان يتحرك وفي الغرب تأخر العقل عن الروح، إلا أنه قام بدور بارز فلولا اندفاع بيكون إلى هدم أصنام الماضي، ثم مناهج ديكارت في تقييم العقل، ثم مقولات كانت ثم اكتشافات الرياضيين والمنطقيين وفي طليعتهم لابينتس لما استطاع الغرب وضع قنوات تستوعب اندفاعه ولما تمكن بالتالي من صنع الحضارة الحديثة.

والمنطق يجب أن يدخل في كل حقل من حقول حياتنا ليوجهه إلى المصلحة الأكيدة فإبتداءاً من إدارة البيت، وتربية الأولاد، ومروراً بإختيار العمل المناسب، وانتهاءاً بالإصلاح الاجتماعي يجب أن نستلهم من المنطق الطريقة الحكيمة وحيث نحكم العقل والمنطق السليم سهل علينا الاتحاد والتعاون، إذ أن كثيراً من الاختلافات تنشأ من الجهل بالمقياس السليم ٠

أهمية علم المنطق:

لكل شخص منا فلسفته الخاصة،ومنطقه العام الذي يتكون من عدة أفرع ولكل فرع أفكاره الخاصة المترتبة والمكونة على خبرات الإنسان في هذه الحياة فالكثير منا يعشق هذه الحياة وينسى الممات وفي عكس هذه الفكرة المترتبة من خبره مكونة في فرع يدخل في منطق تأسره الفلسفة، يستعدون ليوم الحساب على حساب الدنيا.

فموضع الإدراك الحسي الخارجي يتكون من أفكار، فعلى سبيل المثال عندما يلتمس الإنسان جسيم في موقع لا يكون للضوء دور فيه فإن الخيال الواسع للإنسان يبدأ بالتحرك،والبحث في أفكار الباطن العقلي لاستنتاج ما هذا الجسيم،إلى أن تأخذه الأفكار لخيارات متعددة، يختار منها الأنسب فيأتي الفرق من شخص إلى آخر، إلى أن يأخذ الضوء دوراً في هذا الموقع، فيرى الإنسان مدى صحة اختياره أم لا .

<u>أهم فوائد المنطق :</u>

وللمنطق عدة فوائد منها:

١- معرفة مبادئ الاستدلال ومناهجه .

٢- الدقة في استخدام ألفاظ اللغة.

٣- التمييز بين الأدلة السليمة وغير السليمة.

٤- ينمى الاتجاه النقدي لدارسيه.

٥-التحرر من أثر العاطفة والإشاعات.

٦- ينمى الروح العلمية.

٧- نستطيع أن ننفذ الأفكار والنظريات العلمية فنتبين أنواع الخطأ الواقع فيها وأن نتعرف على أسبابها.

٨- التميز بين المناهج العلمية السليمة والتي تؤدي إلى نتائج غير صحيحة.

٩- نستطيع على ضوء فهم قواعد المنطق أن نفرق بين قوانين العلوم المختلفة،ونقارن بينها ببيان مواطن الإلتقاء والإختلاف بينها .

وقال الغزالي الفائدة من المنطق فهم طرق الفكر والنظر، وتنوير مسالك الأقيسة والعبر؛ فالعلوم النظرية لما لم تكن بالفطرة والغريزة مبذولة وموهوبة كانت لا محالة متحصلة مطلوبة.

مواضيع علم المنطق :

لكل فن ولكل علم مواضيع يختص بها ويبحثها ومن أهم مواضيع علم المنطق التى يبحثها ما يلى:

١ـ التّعريف: الذي يهيئ لنا قواعد للتعريف، وكيفية تعريف الأشياء تعريفاً يبين حقيقتها و يوضح معناها .

٢ـ الإستدلال: الذي يهيئ لنا قواعد الإستدلال، وكيف نستدل على صحة الفكرة أو خطأها.

٣ـ مناهج البحث: يهيئ لنا قواعد المنهج للوصول إلى طريقة البحث العلمي، وكيف نبحث المعلومات بحثاً منظماً يبعد البحث عن العقم أو الوقوع في الخطأ فهو الطريقة التي يتبعها العلماء في وضع قواعد العلم وفي إستنساخ معارفه على ضوء تلك القواعد الثابتة ولكافة مواضيع البحث.

أسماء العلم عبر التاريخ:

تعددت أسماء علم المنطق تبعاً لما احتوى من موضوعات حسب كل مرحلة وما أطلقه عليه الفلاسفة والمناطقة فى كل فترة ومن الأسماء التى أطلقت عليه :

الديالكتيك- كل المنطق– منطق البرهان – منطق الاحتمال وأستمر استعمال هذه التسميات والمعاني على المنطق طوال العصور الوسطى وحتى نهائيات القرن السابع عشر .

أورجانون: وهي كلمة اطلقت لمجموعة مؤلفات ارسطو في علم المنطق وذلك خلال العصر الهلينستي والكلمة تعنى الآلة.

منطق القانون : هو المنطق الذي يبنى على (قانون / قاعدة / نموذج) خاصة عند الابيقوريين لأنه يشتمل على قواعد المعرفة والحقيقة .

منطق الطب والعقل : وقد اطلق عليه هذه التسمية شيشرون لأن من اهدافه الرئيسية علاج أنواع الضعف الطبيعية في العقل الإنساني عن طريق قواعد صورية من أجل الوصول إلى المعرفة الحقيقية .

خامساً : منطق التحليل البنيوي وهو نمط جديد للمنهج الذي طبقه كارل ماركس في كتابه رأس المال حيث أرسى منهجاً فلسفياً جديداً لبحث المبادىء الأولى في المنطق ، وقد اطلق عليه الفيلسوف يندريش زلني أسم : علم الممارسة – الانطولوجي – المنطقي

تاريخ المنطق:

أطلق على علم المنطق خلال التاريخ أسماء وتعريفات كثيرة ، ومن هذه الأسماء والتعريفات وأهمها وكما يلي :

أولاً : الديالكتيك : ظهرت هذه التسمية قديماً عند أفلاطون ٤٢٨ – ٣٤٧ ق . م وكان موضوعه تحليل التصورات وتركيبها والهدف منها معرفة الموجود عن طريق : محاورة السياسة – إدراك المثل .

أما عند ارسطو فإن الديالكتيك كان يعني عنده الحجج القائمة على المظنونات والاحتمالات ، غير أن أرسطو يستعمل صيغة الحال للدلالة على ما في داخل المظنون والمحتمل والكاتب وخطيب روما ماركوس توليوس سيسرو استخدم كلمة الديالكتيك على أنها تعني : كل المنطق – منطق البرهان – منطق الاحتمال وأستمر استعمال هذه التسميات والمعاني على المنطق طوال العصور الوسطى وحتى نهائيات القرن السابع عشر .

ولفهم تاريخ المنطق من الأفضل أن نقسمه إلى عصر أرسطو وما بعدذه ثم المنطق الحديث واتجاهاته فمن أهم المراحل التاريخية التي مرّ بها هذا العلم مرحلة أرسطو طاليس ٣٨٤- ٣٢٢ ق.م ولقد كان أرسطو الفيلسوف الإغريقي أول من هذَّب علم المنطق ورتب مسائله وفصوله، وأول من ألف فيه وتعرف مجموعة ملفاته بالأورجان وتضم الكتب التالية:كتاب المقولات ـ كتاب العبارة

- التحليلات الأولى - التحليلات الثانية - الجدل - الفلسفة، وكتاب الخطابة - كتاب الشعر ولقد ترجمت كتب أرسطو في المنطق إلى العربية في القرن الثاني الهجري، وقيل في القرن الأول، من قبل السريان وأشهرهم إسحاق بن حنين ٩٥٠ م وهو الذي ترجم كتاب المقولات.

فرفريوس من أهالي مدينة صور الساحلية في جنوب لبنان ٣٠٤-٢٣٣ق.م : ألف كتابه إيساجوجي وهي كلمة يونانية تعني المدخل وهو ويبحث في الكليّات الخمسة،ونقله إلى العربية أبو عثمان الدمشيقي في القرن التاسع الميلادي، واختصره أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري.

المنطق بعد أرسطو (المنطق الرمزى):

منطق أرسطو كرس ذاته للكشف عن علاقة فكرة بأخرى، دون البحث عن مصادر هذه الفكرة، فيقول مثلاً إذا كان الإنسان قادرا بذاته على بلوغ القمر، فإن زيدا قادر على ذلك أيضاً،لأن: الإنسان قادر على بلوغ القمر وزيد إنسان والنتيجة أن زيداً قادر على ذلك فالعلاقة بين الفكرة الكلية والفكرة الجزئية علاقة إيجابية يفرضها أن الجزئي زيد ضمن أفراد الكلي إنسان.

فالبحث عن العلاقة جوهر منطق أرسطو، وجوهر المنطق الرمزي، الذي يتلخص في أنه ما دمنا نكرس جهدنا لمعرفة علاقة فكرة بأخرى، فالأفضل إيجاد رموز للأفكار لمعرفة العلاقة بينها، دون ذكرها لأن النفس قد تتجه إذا ذكرت الأفكار إليها،وتترك البحث عن علاقتها ببعضها ففي المثل السابق، ما دمنا لا نريد البحث عن صدق هذه الفكرة (قدرة الإنسان على بلوغ القمر) ولا عن صدق هذه الفكرة (زيد من أفراد الإنسان) بل نريد أن نعرف العلاقة بين هذه الفكرة وتلك، فالأفضل ايجاد رمزين لهما لنركز أفكارنا حول علاقتهما ببعضهما فنقول أ = ب، ح = أ، ح = ب وهذا كما ترون ذات الصورة التي يشكلها المثال السابق، ونجعل بعضها تحت بعض هكذا:

أ = ب (الإنسان) (قادر على صعود القمر)

ح = ب (زيد) (إنسان)

النتيجة ح = ب (زيد) (قادر على صعود القمر)

هنا يكون المنطق الرمزي، هو الخطوة التالية في طريق الكشف عن علاقات الأفكار ببعضها فالمنطق الرياضي ليس جانبا آخر من المنطق يباين المنطق الأرسطي وإنما هو منطق صوري في ثوب جديد•

ولقي علم المنطق عناية فائقة في العالم الإسلامي، وأشهر من أولاه تلك العناية أبونصر الفارابي وينسب إلى جالينوس أنه أضاف الشكل الرابع إلى الأشكال الثلاثة وتبع الفارابي في اهتمامه بالمنطق الشيخ ابن سينا وقام أبو حامد الغزالي بمزجه بعلوم المسلمين، حتى صار من مقدّمات الاجتهاد عند الكثير منهم.

وألف كثير من علماء المسلمين في علم المنطق المختصرات والمطولات باللغة العربية قديما وحديثا ومنها:

-نظم السلم المنورق في علم المنطق، للأخضري، وهو حوالي مائتين بيت تجمع أصول المنطق حسب المنظور الإسلامي، وله شروح كثيرة.

-الشفاء، لابن سينا، وهو باللغة العربية، ويعتبر الجزء المتعلّق بالبرهان أهم ما فيه ولا زال يدرّس للمتخصصين في المنطق حتى الآن.

-الإشارات والتنبيهات، لابن سينا، وهو باللغة العربية٠

-الرسالة الشمسية وشروحها، وهي باللغة العربيّة أيضاً، ولقيت هذه الرسالة الكثير من العناية حيث قام بشرحها أعلام العلماء ٠

-نقد الآراء المنطقيّة وحل مشكلاتها، للشيخ علي كاشف الغطاء، وهو باللغة العربية٠

المنطق الحديث : لم يكن يهم المفكرين في أوروبا إلى القرن السادس عشر، سوى اعادة تركيب المنطق الأرسطي واعادة التدبر فيه وكانت المعرفة محصورة لديهم فيما تمليه عليهم السلطات الدينية والزمنية، التي أحكمت قبضتها على الجماهير وكان أعلم الناس عندهم أفهمهم لأفكار السابقين، وأكثرهم حفظاً لنصوصها وكانت همة العلماء مشدودة لخدمة التقاليد السائدة والأوضاع السياسية القائمة وكانت الكنيسة، ترمي كل فكر تحرري بالإلحاد ومشابهة المسلمين، الذين كانوا يشكلون حسب زعمهم أخطر عدو للغرب ولكن منذ القرن السادس عشر أخذ الوضع يتطور، وتلاحقت التطورات الفكرية والسياسية في القرن السابع عشر، ثم الثامن عشر، حتى انفجرت في الحضارة الغربية الحديثة، التي بالرغم من فراغها الروحي الكبير فإنها ذات إطار مادي ضخم.

ويمكن أن نعتبر القرن التاسع عشر عصر الإيديولوجيات وكذلك عصر المنطق ، إذ يرتبط المنطق بالإيديولوجية ارتباط الأم بإبنتها وقد اتخذ المنطق الحديث ملامحه النهائية، في نهاية هذا القرن، وبداية القرن العشرين وأبرز ملامح المنطق الحديث :

١- تنوع المنطق ومناهج البحث حسب اختلاف وتنوع العلوم، فهناك منطق قياسي يعتمد عليه علم الرياضيات، ومنطق إستقرائي تجريبي يعتمد عليه علماء الطبيعة، وأخيرا منطق إجتماعي تعتمد عليه علوم الإنسان .

٢- المنطق الحديث نسبي في اتجاهه العام، لا نسبية فلسفية تشك في إمكانية العلم بالأشياء، إنما نسبية علمية لا تؤمن الا بقدر ما توصل إليه العلم بوجه خاص، وهذه النسبية تنعكس على المنطق، إذ المنطق لا يعدو أن يكون بحثا في البحث، أو دراسة لطرق العلم، واذا كان العلم يتطور من يوم لآخر، فإن طرق دراسته هي الأخرى تتطور من يوم لآخر لذلك فإن المنطق الحديث لا يبقى منفصلاً عن العلم الحديث بل ممتزجاً معه، مرتبطاً عضوياً به من هنا كان من أوليات الأسلوب العلمي الحديث للكتابة، أن يذكر المؤلف منهجه في البحث في المقدمة، إذ سيكون منهجاً فريداً وخاصاً، بالكتابة عن الموضوع ذاته.

٣- المنطق الحديث نشأ ونما في جو مادي، لذلك فهو يكفر منذ البدء بالأفكار ما وراء المادية، ولا يضع منهجاً لمعرفة تلك الحقائق، ولا يعترف بذلك المنهج الذي يوصل المرء إلى معرفتها، وحتى إثبات قيمة للمثل العليا، أو قيمة للحدس الناشئ من التجربة، يخضع حسب المنطق الحديث للطرق المادية .

٤- المنطق الحديث، يجهل في أكثر بحوثه دور الإنسان ككائن حر في المعرفة، لذلك فهو يتسم بالحتمية فحين يبحث المنطق الحديث عن دور البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في تكوين عقل الإنسان.

المصطلحات العامّة في المنطق:

العلم: وهو إنطباع صورة الشيء في العقل وينقسم إلى قسمين

التّصوروهو إدراك الشيء والتصديق وهو الإعتقاد بالشيء بمعنى البرهان .

الدّلالة: وهو ما يوجب إدراك شيء بسبب إدراك شيء ملازم له مثال ذلك: إذا سمعت جرس الباب يدق ينتقل إلى عقلك إلى وجود شخص بالباب قد ضغط على الزر وفيها ثلاثة أمور: الدّال: وهو صوت الجرس ـ المدلول عليه: وهو وجود شخص بالباب ـ الدلالة: وجوب إدراك وجود الشخص بالباب لا إدراك صوت الجرس.

والدّلالة على قسمين: ١ـ لفظية وتنقسم إلى :

أـ عقلية: مثل سماع الصوت خارج الدار (وجود متكلم). ب ـ طبيعية: مثل لفظ (آه) يدل على التألم. ج ـ وضعية: مثل دلالة لفظ (قلم) يدل على معناه.

٢ـ غير لفظية: وتنقسم إلى:

أـ عقلية: مثل رؤية الدخان دليل على وجود النار. ب ـ طبيعية: مثل سرعة حركة النبض دليل على وجود الحمى. ج ـ وضعية: مثل دلالة سير إشارات الكهرباء على الإتجاه.

عناصر المنطق

الجملة : في مجموعة حروف ورموز لها معنى٠

العبارة : إذا أمكن معرفة صحة أو خطأ العبارة تسمي عبارة كل نص رياضي له معنى ويكون إما صحيحا وإما خاطئا أما الدالة العربية فهي كل نص رياضي له معنى ويحتوي على متغير ويصبح عبارة كلما عوضنا المتغير بقيمة معينة

جًمل منطقية [الجمل الفعلية مفيدة] يمكن الحكم عليها بالصح أوالخطأ وليس كليهما القضية المنطقية { تعريف} هي جملة خبرية مفيدة يحتمل معناها الصواب أو الخطأ وليس كليهما من أمثلة الجمل التي تكون قضايا

النفي :نفي العبارة P هي عبارة صحيحة إذا كانت P خاطئة، وخاطئة إذا كانت P صحيحة

العطف :عطف العبارتين p و Q تكون صحيحة فقط إذا كانت العبارتين معا صحيحتين.

الفصل: فصل العبارتين p أو Q تكون صحيحة فقط إذا كانت إحدى العبارتين صحيحة أو كلاهما

الاستلزام: تكون العبارة P تستلزم Q، خاطئة فقط إذا كانت P صحيحة و Q خاطئة.

التكافؤ: تكافؤ العبارتين P و Q هو $(Q \Leftarrow P) \wedge (P \Leftarrow Q)$، ونرمز له ب: $Q \Leftrightarrow P$ و يكون صحيحا اذا كانت P و Q خاطئتين أو صحيحتين معا

القوانين المنطقية :عبارة عن جمل مكونة من عدة عبارات مرتبطة فيما بينها بروابط منطقية وتكون دائما صحيحة بغض النظر عن صحة أو خطأ العبارات المكونة لها.

دوال العبارة:، هي تطبيق من مجموعة قيم المتغيرات نحو مجموعة مكونة من العنصرين صحيح وخطأ.

المكممات :هناك نوعان وجودية وكونية الوجودية تعني وجود عناصر تحقق عبارة ما، والكونية تعني أن عبارة ما تكون دائما صحيحة مهما تغيرت قيمة المتغير .

مجموعة الأجزاء:كل مجموعة لها عدة أجزاء، وهذه الأجزاء تكون مجموعة الأجزاء.

التساوي والتكافؤ /المجموعة A تساوي المجموعة B، تكافئ لكل x من E: x من A يكافئ x من B.

المتمم والنفي:متمم الجزء A، هو الجزء B الذي عناصره لا تنتمي إلى A.

الاتحاد والفصل: اتحاد المجموعتين A و B، هي المجموعة C التي عناصرها تنتمي إلى أحد المجموعتين، والتي نرمز لها ب: $A \cup B$.

الفرق :A-B هي المجموعة التي تحوي كل العناصر التي تنتمي لـ A ولا تنتمي لـ B $A - B = \{a : (a \in A) \wedge (a \notin B)\}$

الباب الثانى

تطور المنطق

تطور المنطق:

يذكر أن أول من دون المنطق ورتب مسائله الفيلسوف اليوناني أرسطو معلم الإسكندر ووزيره وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة، وقد تكلم في المنطق المتقدمون وأول ما تكلموا به جملة ومفرقاً ولم تهذب طرقه ولم تجمع مسائله حتى ظهر في اليونان أرسطو فهذب مباحثه ورتب مسائله وفصوله وجعله أول العلوم الحكيمه وفاتحتها ، ثم هذب في المنطق محمد بن محمد أبو النصر الفارابي المتوفي عام ٣٣٩ هـ ولم يكن الفارابي أول من أدخل الفلسفة في الإسلام، فالرائد الحقيقي بلا ريب الكندي ومع ذلك فاللغة العربية الفلسفية لم تستقم والأبحاث المنطقية لم تأخذ انطلاقتها إلا مع الفارابي ثم جاءت الفترة التي ضاعت فيها كتب الفارابي كواحد من أكبر العلماء والمناطقه فاهتم بهذا العلم ابن سينا؛ فهنالك رأي أن ابن سينا مجدد للمنطق القديم، حيث يبدو غريباً الرأي القائل بأن منطق ابن سينا كان منطقاً جديداً، بعيداً كل البعد عن منطق أرسطو، وأن الرئيس ابن سينا كان صاحب ورائد مدرسة المنطق.

ولعل هذا يقود إلى سؤال مهم وهو كيف جاء المنطق إلى العرب؟ فالغالبية العظمى ركزت على أن المنطق عند العرب يعود إلى جذور يونانية إلا أن بعضهم ذكر أن للمسلمين منطق قبل ترجمة كتب المنطق اليونانية إلى العربية يقول أن وجود ثقافة متميزة لدى المسلمين دليل بسيط على وجود منطق متميز لهم ولكن المسلمين لم يعرفوا ذلك لأسباب عديدة فبالنظر إلى التاريخ الإسلامي في بدايته وحتى أواخر الدولة الأموية كان التفكير عندهم عربياً خالصاً لم يختلط كثيراً ولم يتأثر بالحضارات الأخرى.

عندما كان المسلمون في بداية عصر الإسلام لم يحتاجوا إلى استخدام المنطق لوجود الرسول ص بينهم وهو الفيصل متى حل أي تباين بينهم، إلا أنه بعد أن جد الكثير في بعض المسائل الأساسية من خلاف كان هذا الخلاف من أهم البواعث التي أدت إلى تحكيم العقل بالإضافة إلى المصادر الأساسية للتشريع فلعل بعض المسائل كدفن الرسول ص بين المهاجرين والأنصار والاختلاف على الخلافة وبعض الاغتيالات التي حدثت لبعض الصحابة كلها أمور ساعدت على استخدام العمل العقلي والأساليب التي تعتمد على التفكير ومن أهم العوامل التي أدت إلى ذلك قضية القرآن الكريم فقد أشير إلى وجود باعث من الأهمية بمكان وهو القرآن وما يبدو في، بعض آياته من تعارض ظاهري وهذا أدى إلى التعرض لمسألة خلق القرآن وكلام الله وقادهم أيضاً إلى التعرض لصفات الله وذاته ووحدانيته .

إذاً فالمنطق كان موجوداً عند العرب قبل الترجمة وإن لم يأخذ شكله كعلم له أصول وقوانين فيمكن القول أنه كان بداية فقط لتطورات وأشكال أخرى من هذا العلم ثم جاءت الفترة الأخرى مع نهاية الدولة الأموية حيث نشطت الترجمة وتداخلت العلوم فبدأ العلماء العرب في الحديث عن المنطق اليوناني ولكن لم يكن دورهم سلبياً أي نقلاً فقط بل عملوا به فلم يكن العلماء العرب مجرد نقله للعلم اليوناني القديم، لكنهم بعد أن نقلوه وترجموه أسهموا في تقدمه وأضافوا إليه إضافات جديدة مبتكرة ذات أهمية عظيمة ولم يبرعوا في هذا الميدان صدفة بل كان لهم تنظيم عقلي منهجي مؤسس على أصول وقواعد.

والمنطق اليوناني نقل إلى المسلمين في عهد المأمون بن هارون الرشيد لما ترجمت الكتب من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وبعد نقله أخذ الناس يخوضون في كلامهم حول المنطق وأهمية تعلمه وأنه يعتبر أساس كل علم ويجب على كل عالم أن يتعلم المنطق قبل أن يخوض في العلوم الأخرى ولكن هنالك فئة من العلماء حاربوا هذه الفكرة ووقفوا ضدها لأسباب عديدة ويمكن القول أن تطور المنطق عند العرب مر بمراحل عديدة هي: مرحلة ما قبل الاختلاط الثقافي- فترة النقل والترجمة والجمع والشرح- عصر الفارابي وابن سينا - عصر التوفيق وينتهي مع ابن رشد فيه قل الاهتمام بالمنطق- العصر الذهبي من النصف الثاني للقرن الثاني عشر حتى نهاية الثالث عشر-

عصر الشراح انطلاقاً من القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن الخامس عشروفيه لم يكن هناك أي جديد بل شرح لما كان موجود فأخذ المنطق يهبط وبعد القرن الخامس عشر لم يستطع المنطق العربي أن ينفتح على تقدم الحضارة الغربية حيث مكث في ركود تام حتى القرن العشرين، كما هو الحال في كثير من العلوم.

خصائص التفكير المنطقي ومميزاته:

يمكن القول أن أبرز خصائص التفكير المنطقي أنه:

- تفكير عملي واعي يستند على عمليات عقلية ، يُستدل عليه من آثاره .

- يعتمد على إيجاد علاقات بين القضايا والظواهر موضوع الدراسة ، وبين المعلومات والخبرات المخزنة في الذاكرة .

- يبدأ بخبرات حسيّة ويتطور إلى خبرات تجريدية ، وينمو مع نمو عقل الطفل وزيادة حصيله المعرفة ونوعية الأسئلة التي توجّه إليه .

- يتركز تفكير الطفل في البداية حول ذاته ، ثم يتطور ليتفاعل مع القضايا التي يثيرها الآخرون .

ويتميز التفكير المنطقي كذلك بأنه :

أ- تفكير نام متطوّر ينمو مع تقدم العمر وبالمطالعة المستمرة، ويعتمد على العقل وعلى المعلومات والخبرات المختزنة.

ب- تفكير منهجي محدد الأدوات وواضح الأساليب ، ويتطور من خلال البحث عن العلاقات بين الأشياء وربطها ببعضها.

ج- متعدد المستويات تبعاً للأعمار والبيئات والثقافات.

د- يتسم بتدرج مراحله وبترتيب خطواته مع تقدم العمر العقلي للأطفال. ويُستدل عليه من خلال آثاره المتمثلة في القدرة على حل المشكلات أو اتخاذ القرارات.

ه- يعتمد على عدد من العمليات العقلية المتكاتفة لتحقيق الهدف ، وهذه العمليات هي : المقارنة، التصنيف، التنظيم، التجريد، التعميم، الحسيّة، التحليل، التركيب، الاستدلال، الاستنباط، الاستقراء.

الطُرق العامة للتفكير الصحيح :

الطريقة هي الوسيلة الفكرية التي تمكن العقل من التّوصل إلى المطلوب وهو الكشف عن الحقيقة فما هي إذن هذه الطرق أو القواعد الموصلة إلى التفكير الصحيح ؟

أ ـ الحكم : فإذا قلتُ العرب أوفياء أكون قد ربطت بين تصوّرين هما تصور العرب وتصور الوفاء ربطاً إيجابياً، ويمكن أن يكون الربط سلبياً كقول العرب ليسوا أوفياء هذه العملية تسمى حكماً، أي الحكم هو الربط بين تصورين إيجاباً أو سلباً أو إسناد محمول إلى موضوع أو نفيه عنه (أى صفة إلى موصوف) والحكم أنواع منها الحكم التحليلي ـ الحكم التركيبي ـ الحكم التقديري ـالحكم الوجودي .

ب ـ الحدس وهو أحد الطرق المساعدة على المعرفة ، ومعناه لغوياً الظن والتخمين كما يعني السرعة في السير والفهم، وقد أخذ معناه عند الفلاسفة من فكرة السرعة يقول الجرجاني الحدس هو سرعة انتقال العقل من المبادئ إلى المطالب إذن فالحدس هو المعرفة المباشرة الحاصلة في العقل دفعة واحدة وهو أنواع هي : الحدس التجريبي ـ الحدس النسبي ـ الحدس العقلي .

ج – الاستدلال فإذا كان الحدس معرفة مباشرة منطبقة تماماً على موضوعها، فإن الاستدلال عملية عقلية متدرجة ومركبة، ينتقل فيها العقل من قضايا هي مقدمات إلى قضايا تسمى نتائج يقول الجرجاني : الاستدلال هو الانتقال من الأثر إلى المؤَثر أو من المؤثر إلى الأثر، أو من أحدهما إلى الآخروالاستدلال أنواع هي :

أ – الاستنتاج(الاستنتاج التحليلي - اللاستنتاج التركيبي)

ب - الاستقراء .

ج - التمثيل.

مراحل التفكير:

يمر الفكر البشري بثلاث مراحل في كشفه للأشياء هي:

١ـ مرحلة الملاحظة العامة: حيث يستقبل الفكر عن طريق الحواس إثارة الأشياء الواقعية، فتبصر العين، وتسمع الأذن، وتلمس اليدان، ويتذوق اللسان،وتتجمع هذه الإثارات كلها في الدماغ. وهناك يقوم العقل بعمليات معقدة لكشف هذه الإثارات فيميز ما بينها من أوجه شبه، أو خلاف، وزيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، وهكذا وبعدئذ يقرر العقل ـ وهذا أهم شيء في هذه المرحلة ـ يقرر طبيعة الموضوع الذي يجب أن يلاحظه الفرد ويبحث عنه وطبيعة الإثارات والتجارب الضرورية لمعرفتها فمثلا تدخل في الغرفة فتستقبل عيناك صورة الكتب المتراصة في المكتبة، وتتلمس يداك أحجامها، وعقلك يقرر: طبيعة الكتاب الذي ينبغي الحصول عليه، والعلامات التي تكشف عن هذا الكتاب فيقرر العقل مثلا: عليك أن تبحث عن كتاب في موضوع التاريخ، وعلامته هي: إنه كتاب ضخم مجلد ذو طباعة أنيقة. لماذا؟ لأن كتب التاريخ عادة كبيرة وجيدة الطبع!! هذه هي مرحلة الملاحظة، وفيها يحدد العقل: الموضوع والوسيلة الكاشفة له.

٢- مرحلة الافتراض والنظرية: في مرحلة الملاحظة تتكدس الأفكار على بعضها، كما تتكدس الأحجار المكومة، ويبدأ العقل في المرحلة التالية، بتقسيم الأحجار، وترتيبها، وبناء بعضها على بعض، وهي مرحلة الافتراض، حيث يبحث العقل عن إيجاد علاقة بين الحوادث المتفرقة، وإذا اكتملت هذه العلاقة، صارت نظرية. فالنظرية هي المرحلة المتقدمة من الإفتراض والخلق المتكامل له. إذا في المرحلة الثانية يتم بناء الأفكار على بعضها، وربطها في وحدة تسمى بالفرضية ثم النظرية.

٣- مرحلة البرهان: بعد أن يتم ربط الحوادث ببعضها، ومعرفة العلاقة المفترضة بينها، يعوزنا الدليل على صحة هذا الإفتراض، فنبحث عن برهان فلا نجده،إلا في حصيلة التجارب التي نجريها على الموضوع وهذه آخر مراحل المنطق الإستقرائي، وأولى مرحلة من مراحل القياس، وهي الرابطة بين منطقي الإستقراء والقياس، إذ في منطق الإستقراء أيضا نحتاج إلى إثبات عقلي، وهو وظيفة منطق القياس.

مراحل التفكير المنطقي :

وتتم عملية التفكير المنطقي في أربعة مراحل متكاملة وهي :

١ – الشعور بالحاجة إلى التفكير من أجل التعامل مع قضية حياة .

٢ – استحضار المعلومات والخبرات المخزنة للاستفادة منها في التعامل مع المسألة التي طرأت من أجل التوصل إلى حلول مرضية لها .

٣ – البحث عن أفكار أخرى مساندة ودراستها للتعرف على مدى الاستفادة منها لتحقيق الأهداف والوصول إلى النتائج .

٤ – اختيار الحل الملائم واختباره للتأكد من صلاحيته .

كيف ينطبق الفكر مع نفسه ؟

كثيرا ما نقع في أخطاء دون أن نعرف أسبابها ولا ندري كيف نصححها ، وأحيانا نصل إلى نتائج لا تنسجم مع المقدمات التي انطلقنا منها ، أحيانا لا تتطابق نتائجنا مع الواقع لذا لا بد من علم يعالج هذه الأخطاء ، ويوجه التفكير نحو الصواب هذا هو علم المنطق

ينطبق الفكر مع نفسه عندما يحدث توافق وانسجام بين النتائج و المقدمات بمراعاة قوانين ومبادئ المنطق الصوري دون الاعتماد على دليل تجريبي وعلى الفكر أن يلتزم بمبادئ العقل وهي مبدأ الهوية اهي ا مبدأ ىعدم التناقض أو لا ا مبدأ الثالث المرفوع ا أو لا ا وأن يراعي قواعد الاستغراق فينبغي ان يكون اللفظ الجزئي مندرجا دائما تحت اللفظ الكلي و ما يصدق على الكل يصدق على الجزء ، لكن ما يصدق على الجزء قد لا يصدق على الكل ٠

والفكر يكون منطقيا اذا تطابق مع نفسه و مع الواقع معا فكلمة منطق من حيث الاشتقاق اللغوى تعنى الكلام وتاريخياً لا أحد يعرف من بدأ هذا الاستعمال، غير أن أرسطو طاليس٣٨٤-٣٢٢ ق.م هو أول من نظم المنطق حيث كان استخدام المنطق في طريقة الحوار المتبعة عند أفلاطون وسقراط وبقية فلاسفة اليونان من أجل الوصول إلى يقين المعرفة بيد أن أرسطو لاحظ أن هذه الطريقة لا تصل إلى اليقين؛ لأنها لا تقوم على مقدمات واضحة بينة بذاتها بل تؤسس على آراء وأفكار عامة بين الناس وفقاً لتصوراتهم ومعتقداتهم الموروثة بينما الطريقة العلمية التى يمكن بها أن تكون الأداة الصالحة في تقويم تلك الآراء والأفكار هى بواسطة الآلة أورجانون ومع ذلك فإن أرسطو لم يستعمل كلمة منطق في هذه الأبحاث، بل كلمة تحليلات حيث قصد إلى تحليل الفكر إلى استدلالات ؛ ومن الاستدلال إلى الأقيسة، ومن القياس إلى عبارات وحدود بغية الوصول إلى اليقين المنشود.

قوانين الفكر الأساسية:

يرى أرسطو أن هناك قوانين أساسية للفكر بديهية لا تحتاج إلى برهان وأن جميع العلوم والأحكام وكافة صور الاستدلال تستند إليها وهذه القوانين هي - :

-١قانون الهوية أو الذاتية:يرمز له :(أ هو أ) وبالتعبير الشيء هو ذاته ويعنى أنه عند وصف الشيء يجب أن يوصف بصفاته الأساسية الجوهرية وليست العرضية .

قانون عدم التناقض: يرمز له[أ] لا يمكن أن يكون[ب] ولا[ب] في نفس الوقت وبالتعبير لا يمكن أن يوصف الشيء بصفة ويوصف بنقيض الصفة في نفس الوقت فالإنسان لا يمكن أن يوصف بأنه مفكر ولا مفكر في نفس الوقت وبالتالي يعتبر قانون عدم التناقض الصورة السالبة لقانون الذاتية.

قانون الوسط الممتنع: أو قانون الثالث المرفوع: ويرمز له [أ] إما أن تكون[ب] أولا [ب] ولا ثالث لهما وبالتعبير إما أن يوصف الشيء بصفة أو يوصف بنقيض الصفة ولا وسط بينهما (أي لا وسط بين الشيء ونقيضه فالإنسان إما مفكر أو لا مفكر لأنه لا وسط بين الصفة ونقيضها- وعلي ذلك فقانون الوسط الممتنع هو صورة شرطية لقانون التناقض وصورة شرطية سالبة لقانون الذاتية وبالتالي فإن قوانين الفكر هي صور مستمدة من قانون واحد هو قانون الذاتية وقانون الذاتية هو الصورة الموجبة لقوانين الفكر الأساسية.

الباب الثالث

علاقة المنطق بالعلوم الأخرى

المنطق والحياة اليومية:

نرى الكثير من المصطلحات والكلمات شائعة على ألسنة الناس مثل منطقي لا منطقي مما يعني أن المنطق ليس غريباً عن حياتنا اليومية وشؤوننا الدنيوية وتعودأهمية المنطق والوظائف التي يؤديها في حياتنا اليومية إلى :

١-يضع لنا القوانين العامة التي يعمل الفكر بمقتضاها٠

٢- يبين لنا المنطق مواطن الزلل بالتفكير وأسبابه وأنواعه٠

٣- يزودنا المنطق بمهارات التفكير النقدي ، ويفيدنا في بناء الشخصية التي لا تسلم بالأمور إلا بعد إقامة البرهان عليها٠

٤- يصف لنا المنطق الطرق المؤدية للعلم الصحيح في كل نوع من أنواع العلم ويناقش مناهج العلوم٠

ولعلاقة المنطق بالحياة اليومية وشدة تداخله فى أمورها فقد تداخل مع غالبيه العلوم فهو آلة ووسيلة لجميع العلوم يقوم بوظيفة تزويد العاملين فيها بقواعد التعريف والاستدلال واعتبر الفارابي المنطق رئيس العلوم واعتبره ابن سينا خادم العلوم ، فعلاقة علم المنطق بجميع العلوم علاقة الجذر الأساس بالشجرة ساقها وفروعها وورقها وثمرها .

ومن هنا وضع في شجرة المعرفة موضع الجذر ، والفلسفة موضع الساق أو الجذع ، والعلوم الأخرى موضع الفروع والأوراق والثمار .

علم المنطق وعلم التوحيد

إن علم المنطق هو علم المقاييس العقلية التي يدرك بها الإنسان الأدلة العقلية، فمرجع المنطق التفريق بين التصور والتصديق، والتصور هو إدراك المفردات والتصديق هو إدراك النسب، والتصور إنما يوصل إليه بالمعرفات والتصديق يوصل إليه بالحجج، وهذه الأمور إذا عرفها الإنسان عرف ما هو دليل عقلاً وما يحتاج إلى الإثبات، وما لا يحتاج إليه، وعرف الخطأ في الأدلة وطريقة تركيب الأدلة، فهو معيار ليس فيه محذور شرعاً في التوحيد ولا في غيره، لكن يمكن أن يستغل في الخير ويمكن أن يستغل في الشر، فتعلمه مثل تعلم الرياضيات، وتعلم الحساب، والكتابة، هو من المعايير التي يمكن أن يكال بها السمن ويكال بها الخمر ويكال بها اللبن، فبحسب استغلاله.

العلاقة بين الفلسفة والمنطق:

الفلسفة مجموعة بحوث فكرية ، تستهل بالبحث عن المعرفة ومصادرها وقيمتها فلولا معرفة مصدر المعرفة الصحيحة وقيمتها، لما استطاع الإنسان أن يخطو أية خطوة لا في حقل الفلسفة ولا في حقل المنطق.

وسواء أدرجنا البحث عن المعرفة في الفلسفة أو المنطق، فإنه بداية مسيرة الفكر البشري، أما غيره من بحوث الفلسفة فهي تأتي بعد بحوث المنطق إذ أنها تستهدف عصمة الإنسان من الخطأ في كل البحوث، والبحوث الفلسفية منها بالطبع.

وجون ديوي، يرى أن علاقة المنطق بالفلسفة، مثل علاقة المنطق بالبحث ذاته، فهي علاقة جدلية فكل تغيير في أحدهما ينعكس على الآخر ويقول وعلى أية حال، فالمنطق من حيث الأصول الأولية لمادته، فرع مشتق من المذهب الفلسفي بحيث تأتى وجهات النظر المختلفة إلى موضوع دراسته معبرة في النهاية عن فلسفات مختلفة ثم تعود النتائج التي ينتهي إليها المنطق فتتخذ أداة لتأييد الفلسفات التي ما كانت تلك النتائج إلا نتائجها وما يطرأ على العقل هو أن ذلك يؤدي إلى الانتقاص من شأن المنطق بجعله عاجزاً عن أن يكون مستقلاً بذاته، ففي ظاهر الأمر قد يبدو من غير الملائم للنظرية المنطقية أن تتشكل تبعا للمذهب الفلسفي واقعياً أو مثالياً عقلياً أو تجريبياً ثنائياً أو منفرداً ذرياً أو كلياً عضوياً في منحاه الميتافيزيقي ومع ذلك، فحتى لا يفصح المؤلفون في المنطق عن ميولهم السابقة في اتجاهاتهم الفلسفية فالتحليل يكشف عن الرابطة بين تلك الميول وما يذهبون إليه من نظرية منطقية.

ثم يكمل ديوي نظريته عن جدل العلاقة بين المنطق والبحث ذاته، فيقول:

أن الصور المنطقية تنشأ أصلا خلال إجراءات البحث.

والواقع ان عملية البحث تفيدنا وضوحاً في الرؤية باعتبارها التصاقا بالواقع وممارسة حية له إلا أن الرؤية الحقيقية لا تأتي مباشرة من الواقع إنما من العقل، إذ العقل هو الذي يضع القواعد لمعرفة الواقع والمنطق هو من العقل فهو الذي يعطينا الرؤية ولكن لا مجردة عن الواقع بل ملتصقة به وبذلك نعرف ان المنطق والبحث يكتملان، لأن المنطق يعطينا الرؤية والبحث يبلورها.

وكذلك الفلسفة هي بحوث عقلية، وواقعية في نفس الوقت إذ أن أي خطوة نخطوها في حقل الفلسفة نعتمد فيها على عكازين، على عقل هاد، وعلى توجيه هذا العقل إلى الواقع، وبالتالي على بصيرة، وبصر لا غنى لأحدهما عن الآخر ومن هنا فإن الفلسفة ملتصقة بالمنطق، كما أن المنطق محتاج إلى الفلسفة.

علاقة المنطق باللغة

يهتم المنطق بالتفكير الإنساني وبالتالي يهتم بوسيلة التعبير عن هذا الفكر وهى اللغة فاللغة هي الفكر المنطوق والفكر هو اللغة غير المنطوقة فهما وجهي عملة واحدة وما يؤكد هذه الصلة أن هناك تشابه بين المنطق والنحو لأن المنطق يدرس قواعد الفكر الصحيحة والنحو يدرس قواعد اللغة السليمة وقد عبر عن ذلك أبو حيان التوحيدي بقوله: النحو منطق لغوى والمنطق نحو عقلي .

عِلْمَ أصُول الفِقه

هوُ ذَلك العِلم الذي يُوضّح عَلاقة العَقل بالشّريعة، بَعيدًا عن عِلم أصُول الدِين،الذي يُظهر عَلاقة العَقل بالعَقِيدة كما أنَّ هناك تعريف شائع لعلم أصول الفقه يقول أنَّه علم معرفة دلائل الفقه إجمالاً وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد، وهو ما يرتب لهذا العلم خصائص بعينها، منها أنَّه علم معياري، أي أنَّه ميزان توزن به الاستدلالات الشرعية، ويبيَّن فيه الصواب من الخطأ في استنباط الأحكام الشرعية،

وأنَّه علم استقرائي يقوم على تتبع طرائق وكيفيات دلالة النصوص والأدلة الشرعية على الأحكام،من خلال استقراء الدلالة اللغوية لألفاظ النصوص الشرعية،مع استقراء مواقف الصحابة رضوان الله عليهم في فهمهم، وتصرفات القرن الأول ممن شاهد التنزيل وعَلِمَ التأويل، كما أنَّه مرتبطٌ بالنصِّ الشرعي إذ هو موضوع بحثه، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: ولا يجاوز نظر الأصولي قول الرسول ص.

ولعلم أصول الفقه خصائصه اللغوية إذ أنَّ اللغة العربية تعتبر أكبر مصادره، يقول الإمام الجويني: اعلم أنَّ معظم الكلام في الأصول يتعلق بالألفاظ والمعاني، وأما الألفاظ فلابد من الاعتناء بها،إذ أنَّ الشريعة عربية، ولن يستكمل المرء خِلال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن ريَّانًا من النحو واللغة.

ويرتبط علم أصول الفقه بالثمرة التطبيقية ارتباطًا وثيقًا حدِّ الغلبة عند بعض العلماء، كما هو مشتهر عند بعض فقهاء الحنفية، حيث تُستخرج القاعدة الأصولية بناءً على الفروع الفقهية، وهذا موجود على التحقيق حتى عند المذاهب الفقهية الأخرى كالحنابلة، والمالكية تحديداً.

ويعرف علم أصول الفقه في الاصطلاح الشرعي بإنَّه" العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، وموضوع بحثه هو الدليل الشرعي الكلي من حيث ما يثبت الأحكام الكلية، بحيث يكون البحث في القياس وحجيته، والأعم وما يقيّده، والأمر وما يدل عليه، وهكذا.

أما بالنسبة لعلم المنطق فالراجح أنّ لفظ المنطق لفظ عربي المنشأ والمصدر، وليس ترجمة حرفية للأصل اليوناني الذي يعني العلم ولقد حاول المناطقة العرب أن يطلقوه حتى يُرادف المعنى المراد عند مصدِّري فكرة المنطق.

ويشير بعض المؤرخين المعاصرين إلى أنَّ كلمة المنطق لم تكن متضمنة في العربية معنى التفكير أو الاستدلال بل كانت تدل على الكلام فقط، وبقي هذا المعنى الأخير شائعاً حتى بعد أن اصطلح على تسمية علم الفكر بالمنطق ولعل أوَّل من سوَّغ هذا المصطلح لغويًا وحاول إيجاد مناسبة له هو الفارابي بقوله : ... صناعة المنطق واسمها مشتق من النطُق، وهذا اللفظ يدل عند القدماء على ثلاثة أشياء هي :القوة التي يعقل بها الإنسان المعقولات ،والمعقولات الحادثة في نفس الإنسان بالفهم، ويسمونها النطق الداخل، والعبارة باللسان عن ما في الضمير، ويسمونها النطق الخارج ولقد استمر الفارابي في استنباط المناسبة بين اللفظ والمعنى بحسب الدلالات فيقول: وهذه الصناعة لما كانت تُعطي القوة الناطقة قوانين في النطق الداخل الذي هو المعقولات، وقوانين مشتركة لجميع الألسنة في النطق الخارج الذي هو الألفاظ، وتُسدَّد بها القوة الناطقة في الأمرين جميعًا نحو الصواب، وتحرزها من الغلط فيهما سُمِّيت بالمنطق.

وكانت هناك محاولات للعدول عن هذا الاصطلاح المنطق إلى تسمية أخرى، كما فعل ابن سينا في كتابه منطق المشرقيين بتسميته بالعلم الآلي، كما كانت أوسع المحاولات عند الغزالي في أسمائه الشهيرة بمعيار العلم، ومحك النظر، وعلم الميزان ونحوها.

ويمكننا القول أنَّ الحاجة المُلحَّة إلى علم أصول الفقه قد ظهرت منذ البداية مع اشتداد الصراع الفقهي بين أهل الحديث وأهل الرأي، فالفريق الأول وقف عند ظواهر النصوص دون النظر في عللها، وقلما أفتى أحد أفراده برأي، أما الفريق الآخر فقد عمل على البحث عن علل الأحكام، وربط المسائل بعضها ببعض، وفي محاولة جادة منهم للنجاة من الوقوع في الشبهات وعدم الوقوع في فخ الاحتمالات في فهم النصوص دوَّن هؤلاء القواعد الكلية والأدلة العامة؛ تسهيلاً لعملية الاستنباط، وقد تزامن ذلك مع انتقال المنقول اليوناني والمنطق بالذات إلى اللسان العربي، وقد أدى تعرف هؤلاء وأولئك على المنطق إلى توسيع هوة الخلاف، إذ نقمت فئة على الفكر اليوناني عامة والمنطق خاصة؛ فحرمت التعامل معه وبالأخص استخدامه في البحوث الإسلامية، إذ عُدَّ من قِبَلهم دخيلا وغريبًا ولا يتناسب وطبيعة العلوم الإسلامية من حيث القواعد والأصول، بينما رأت الفئة الأخرى صلاحية علم المنطق كمنهج يمكن من خلاله الولوج إلى منابع الأحكام الشرعية وأصولها، وصولا إلى الأدلة الكلية، كون علم أصول الفقه يحتاج إلى آلة ضابطة تحكم آليته، وتعصمه من الوقوع في الشبهات.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ تأثير علم المنطق في العلوم الإسلامية، قد بدا جليًا في علم الكلام الذي يمثل همزة وصل وجسر عبور بين العلوم العقلية غير الشرعية والعلوم الشرعية بجامع تغليب المنهجية العقلية في الاستدلال والاحتجاج والمناظرة؛ لذا كان علم الكلام أولى العلوم الشرعية للتفاعل مع العلوم العقلية بحكم طبيعته

ونزعته التي تكونت مع بنيته الفكرية المتمركزة حول العقل، ويعرف ابن خلدون علم الكلام بقوله: هو علم يتضمن الحِجَاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السُّنة ويقول عنه الغزالي : وإنما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة.

ويوضح الزركشي ذلك الدور المؤسس لقطبي علم الكلام البارزين: المعتزلة والأشاعرة في التحول الكبير في علم أصول الفقه، وذلك بمجيء القاضي أبي بكر بن الطيب الأشعري والقاضي عبد الجبار المعتزلي اللذين وسَّعا العبارات وفكا الإشارات واقتفى النَّاس بآثارهم، وساروا على أحِب نارلهم من كل ذلك نخلص إلى أن علم الكلام كان بمثابة القناة الموصِّلة للأثر المنطقي في علم أصول الفقه، وهو أثر امتد إلى العديد من العلوم الإسلامية الأخرى، إذ حمل علم الكلام عديدًا من المبادئ المنطقية التي امتزجت بفعل الممارسة بالوسط الكلامي وأصبحت جزءًا منه، ومن ثَمَّ حدث ذلك التفاعل معها بالنقد والتطوير الذي أدى إلى إحداث ذلك الأثر في سائر العلوم الإسلامية.

علاقة المنطق بالرياضيات:

كان فلاسفة اليونان متأثرين بوجه عام بالرياضيات لأن تفكيرهم كان رياضياً حتى أن منطق أرسطو جاء متأثرًا بالصورة الرياضية وهذا يدل على أن المنطق منذ نشأته مرتبط بالرياضيات -مما جعل بعض المناطقة المعاصرين يدعون للتوحيد بين العلمين واعتبار التفرقة بينهما تعسفاً وقد برهن الاتجاه المنطقي للرياضيات على أن الرياضيات جزء من المنطق وامتدادٌ له٠

المنطق وعلم النفس

ان النفس البشرية قد تستأثر بإرادة الإنسان وتوجهها إلى حيث تتحرك أهواؤها، وهنا تبقى قدرة الإنسان على التفكير معطلة رأساً، ولا تغنيه القواعد الموضوعة لتنظيم التفكير[١] من هنا فإن علم النفس لابد أن يدخل كطرف مباشر في المنطق كما يقول جون ديوي: إن علم النفس ذاته فرع خاص من فروع منهج البحث، فهو بصفة عامة يتصل بنظرية البحث المنطقي، بنفس العلاقة التي يتصل بها علم الطبيعة، أو الكيمياء، ولكن لما كان علم النفس أوثق إهتماما من سائر العلوم الأخرى؛ بالمركز الرئيسي، الذي يصدر عنه إجراء البحث انشاءا وتنفيذا، كان من الجائز أن يضيف إلى النظرية المنطقية، إضافات ليست في مقدور العلوم الأخرى، بشرط أن يستخدم أداة لخدمة المنطق،

١- في البحوث القادمة تدليل مبسط على هذه الحقيقة.

لا أن يكون سيفاً له[٢] وكما يقول هانز في حديثه ان البحث عن نفسية الفلاسفة مشكلة تستحق الإنتباه، أكثر مما يبديه الكتّاب من الذين يعرضون تاريخ الفلسفة[٣] وحين تستعرض المنطق الإسلامي تري كيف نبَّه الإسلام إلى دور هوى النفس في تضليل البشر،و يشترك المنطق وعلم النفس في أن كليهما يتناول بحث التفكير الإنساني ، لكن نقطة الخلاف بينهما هي وجهة النظر التي يطل منها كلا منهما على موضوعه وعلم النفس يطل على التفكير من زاوية الواقع فهو علم وضعي لأنه يبحث في الواقع كما هو ويطلق أحكاماً وهي أحكام وجود أما علم المنطق فيدرس العمليات العقلية الخالية من التحيز والخطأ والعاطفة ومجال علم المنطق أضيق بكثير من مجال علم النفس لأن علم النفس يدرس الحياة النفسية بكل مجالاتها ودراسة علم المنطق دراسة معيارية لأنه يضع معايير التفكير الصحيح ، وأحكامه أحكام وجوب٠

علم المنطق وعلم الجدل

المعروف أن علم الكلام هو علم الحجاج أى الجدل عن العقائد الإيمانية بالأدلة القطعية أما علم المنطق فهو العلم بمجموعة القوانين التي إذا راعاها الإنسان في فكره سلم من الغلط في الوصول إلى النتائج وما دام الأمر كذلك، فإن العلاقة تكون وثيقة بين العلمين لأن الكلام يبحث في العقائد الإيمانية، ويتم فيه الرد على المخالفين لعقائد أهل السنة والنـزاع فيه مع قسمين من الناس طوائف المنتسبين إلى الإسلام

٢- المنطق نظرية البحث، ص ١٠٧.

٣- نشأة الفلسفة العلمية.

والطوائف التي تخالف الدين الإسلامي ففي علم الكلام يتم الإتيان بالبراهين القطعية لسائر أهل هذه الفرق والطوائف على سلامة العقائد الدينية من الغلط وسلامتها من مخالفة الواقع وإذا علمنا أن علم المنطق يهتم في أصل مسائله بتحرير طرق الفكر الصحيحة وبيان غير الصحيحة منها،فإننا نعلم بسهولة أن هذا العلم له تداخل كبير في علم الكلام فالمتكلم ينبغي أن يكون له اطلاع على هذا العلم.

الباب الرابع

الاسلام والعرب والمنطق

قبول المسلمين لمنطق أرسطو:

لا بد من الوقوف متأملين عند المنطق لنرى أن قوانين هذا العلم الذي جاءنا من فكر آخر - باعتبار أن الفكر اليوناني فكر له أصوله و واتجاهاته المختلفة عن الفكر الاسلامي الذي جاء به القرآن لنرى هل يمكن أن نقبل هذا الفكر ضمن اطارنا الفكري؟ أم لا يمكن أن نقبله، فهل نرفض المنطق الأرسطي رفضاً مطلقاً كما فعل بعض الغربيين أم نقبله قبولاً مطلقاً كما يحاول البعض أن يدع أن كل ما قاله أرسطو صحيح كما ذكر الشيخ الرئيس هو الحق الصحيح الذي لا يوجد غيره أم لا بد من أن نحقق فيه لنرى الصحيح من الخطأ؟

ويقول الغزالي: إن المنطقيّات لا بدّ من إحكامها، فهو صحيح، لكن المنطق ليس مخصوصاً بهم - يقصد ليس مخصوصا بالفلاسفة - وإنما هو الأصل الذي نسمّيه في فن الكلام فغيّروا عباراته إلى المنطق تهويلاً،وقد نسمّيه الجدل،أومدارك العقول فإذا سمع المتكايس المستضعف، اسم المنطق، ظن أنه فن غريب، لا يعرفه المتكلِمون، ولا يطلع عليه إلا الفلاسفة فنناظرهم بلغتهم وفنهم في المنطق، ونوضح ان ما شرطوه فى صحة مادة القياس وماوضعوه فى ايساجوجى وقاطيجورياس التى هى من
أجزاء المنطق ومقدّماته لم يتمكنوا من الوفاء بشىء منه فى علومهم الالهية.

أما ابن حزم فيقول: إن ما سلف من الحكماء قبل زماننا جمعوا كتبًا رتبوا فيها فروق وقوع المسميات تحت الأسماء التى اتفقت جميع الأمم فى معانيها وإن اختلفت فى أسمائها ورتبوا كيف تقوم المعلومات من تراكيب هذه الأسماء فحدوا فى ذلك حدودًا

ورفعوا الإشكال فنفع الله تعالى بهم منفعة عظيمة وقربت بعيدًا وسهلت صعبًا وذلك عزيز فى إرادة الحق، فمنها كتب أرسطوطاليس الثمانية المجموعة فى المنطق كما حاول متى بن يونس إثبات حياد المنطق ودقته وتفرده في تمييز الحق من الباطل إذ قال: لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل والصدق من الكذب والخير من الشر والحجة من الشبهة والشك من اليقين، إلا بما حويناه من المنطق وملكناه من القيام به، واستفدناه من واضعه على مراتبه وحدوده- يقصد أرسطو- فاطلعنا عليه من جهة اسمه على حقائقه وقد

ووجه المنطق الأرسطي بشده من قبل البعض من أمثال ابن تيمية الذي ألف الرد على المنطقيين ونقض المنطق للردّ على منطق أرسطو.

المسلمون والمنطق الاغريقي

لا ريب أن الإسلام جاء بروح علمية جديدة تفتقت عن مناهج متطورة للبحث، ولكن المسلمين لم يستثمروا الا قدراً ضئيلاً من إمكانات هذه الروح العلمية، وبنفس المقدار، اختلفت معارفهم عن معارف العصر الذي عايشوه لكن ذلك لا يعني أنهم سلموا تماماً من جمود القرون الوسطى الفكري الذي ظهر في المنطق بشكل بارز، إنما يعني أنهم كانوا في بعض الفترات، يستضيئون بنور القرآن، وما يهدي إليه من روح البحث العلمي في مجال المنطق التركيبي.

وقد أثرت هذه الروح بعمق في كتب الفقه لأنها كانت من اختصاص أشد فئات المجتمع المسلم تحفظاً، وفي كتب الرياضيات نوعاً ما لأنها لم تستطع التقدم الا بالانفصال عن الفلسفة وقليلاً ما أثرت في العلوم الطبيعية.

بينما كان أثر المنطق الصوري كبيراً في كتب الفلسفة، لأنها كانت غريبة على الواقع الفكري للمسلمين، واختص بها بادئ الأمر، أولئك الذين آثروا الابتعاد عن تعاليم الدين ولم يحتضن الفلسفة أول الأمر سوى الأقليات الدينية في البلاد وسربوها في الثقافة الإسلامية، عن طريق العلوم المفيدة كالطب والهندسة والفلك وبالرغم من أن المناهج العلمية، التي جاءت بها تعاليم السماء، خصوصاً في حقل العلوم التجريبية، لم تتبلور لدى المسلمين، فإن المسلمين قد جمعوا هذه التعاليم وفرضوا دراستها على طلاب العلوم الدينية كجزء من مناهج دراستهم.

المنطق وتأثيره على العلوم الإسلامية :

علم المنطق علم متطور شأنه شأن سائر العلوم الإنسانية ولئن كان الفضل الأول في إرساء أسسه وتحديد مجالاته وصياغة قوانينه وأحكامه ، يرجع إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو فثمة جهود مشكورة وإضافات لمفكرين إسلاميين أعلام ، لم يقنعوا بما ترجمة السريان حين وقفوا عند التحليلات الأولى ، واقتصروا على الجانب الصوري ، بل ترجموا الأرجانون كله ، وكشفوا عن المواطن المادية إلى جانب المواطن الصورية في المنطق الأرسطي ٠

ولاشك أن تدريس المنطق ومناهج البحث يعد ذا أهمية قصوى في العصر الذي شكلت فيه إبداعات العقل الإنساني طفرة هائلة من التقدم الذي تمثل في اختراعات ومنجزات مذهلة ليس للإنسانية بها سابق عهد ولأنه لا تقدم

ولا ازدهار لمجتمعنا العربى دون أن نضع العقل موضعه الصحيح وننزله المنزلة اللائقة به ، فان دراسة المنطق القديم منه والجديد (مناهج البحث) ضرورة لازمة ، لأن المنطق يجعل الإنسان يتعرف على مناهج الاستدلال العقلي ومناهجه بصورة صحيحة ، كما أنه يساعده على التمييز بين الأدلة اليقينية ، الكافية وغير الكافية وعلى النظر الصائب في الأدلة التي يصل إليها الإنسان بنفسه أو تلك التي تقدم له٠

دور المنطق العربي في تطوير المنطق المعاصر

يعيش المنطق حالة بائسة في حياتنا العربية المعاصرة، فمن ناحية يجثم تجاهل أكاديمي يكاد يصل إلى التعمد والقصد من أجل إحكام عقلية التسطيح والاحتفاظ بمسافة كبيرة تحول بين الباحثين العرب والوصول إلى العمق والقرب من الحقيقة أو على الأقل الجانب المعقول منها، ومن ناحية أخرى، في الحياة اليومية، حيث يسحق الاستسلام للموروث والمنقول أي قدرة على الإبداع والخروج من الحلقات المغلقة للأفكار السائدة وهيمنتها على الفرد، وكأنه يخشى التفكير أو الابتعاد عن المسلمات التي جرى تلقينه إياها عبر منظومة من الفكر الموجه المدعوم بآلية من الأداء التلقيني الذي يسور نفسه مرة بإدعاء القداسة، ومرة أخرى بارتداء الضرورة، ومرات كثيرة بالتقاليد والعادات والأعراف، وحتى المناهج الدراسية التي وضعت أساسا لدراسة المنطق، أتت في أغلبيتها جافة وشكلية إلى أبعد الحدود، فلم يتكبد أحد العناء في وضع المناهج الدراسية للمنطق في إطار قريب من الواقع، وربط الأمثلة التي جعلت المنطق في العالم العربي مجرد تعبيرات رياضية ورمزية عما يجري في الحياة، وليس أحد الضرورات من أجل إحداث إصلاح فكري وعلمي ضروري ومرتقب.

والمنطق العربي القديم تفوق كثيراً على هذه الحالة، والمنطق كان أحد العلوم التي رفدت النهضة العربية في العصور الوسطى، والمفارقة، أن العرب أنفسهم بدأوا اسهامهم المنطقي من مجال تطبيقي للغاية، ومرتبط مع الواقع بصورة جذرية، وهو المجال الفقهي، فتأسيس العلوم الشرعية في الإسلام ارتبط ببنية منطقية متماسكة، استطاعت أن تتعامل مع المقدمات التي تستقى من الكتاب والسنة، لتصنع من خلالها استنتاجات فاعلة حيال كل قضية شرعية تطرأ على المجتمع الإسلامي بناء على تقدم الحياة وشروطها، وكان العقل والنقل يتعايشان في تكامل ايجابي، فالمنطق ليس من دوره المناقشة في المقدمات نفسها، ولكن ذلك دور العلم والفلسفة، إنما دوره المحافظة على اتساق الفكر، أو المنظومة الفكرية، بحيث يمكن للباحث أو العالم، أو الدارس، أو المشرع، أو الفقيه، أن يصل إلى نتائج صحيحة بناء على معايير المنطق نفسه، لا تشتمل على تناقض، ولا توقع الإنسان في خطأ، وتجعله في حصانة من التضليل والاشتباه في عملية التفكير ونتائجها، وبالتالي، فإنه يبقى بعيدا عن الاضطراب والتشوش الذي يرافق أشكال التفكير غير المنطقية، ويجعله بعيداً عن الاستغلال الذي يقع نتيجة المغالطات المنطقية التي ترتكبها المؤسسات والأفراد من حوله، وذلك لجعله يتحول من إنسان مفكر يكتسب مجالاً من الاستقلال، إلى مجرد أداة لتنفيذ رغبات السلطة أو المؤسسة التي تسعى إلى إخضاعه وتحويله إلى مجرد رقم ضمن قوامها الذي يتجه إلى مصالحها وليس بالضرورة إلى مصالحه هو.

إن أكثر تعريفات المنطق اكتمالا، وقدرة على الصمود تاريخيا، ومع تطور أشكال المنطق، وأدواته، ونظرياته، هو التعريف الذي قدمه الفيلسوف الكبير في تاريخ الحضارة الإسلامية ابن سينا، حينما تعرض إلى المنطق على أساس أنه الآلة التي تعصم العقل من الزلل أو الخطأ، والدور الذي يمكن نسبته للمنطق العربي يتجاوز مجرد الإلمام بتعريف وظيفي للمنطق يوضح أهميته أكثر من التعريفات التي قدمتها الحلقات العلمية المتخصصة في المنطق في أوروبا في العصور الحديثة، خاصة في مطلع القرن العشرين، وإنما في الوصول إلى أشكال منطقية لم يتمكن العلم المنطقي من تأطيرها سوى في مرحلة متأخرة كانت على أعتاب ثورة المنطق التي أدت في النهاية إلى الثورة الراهنة في مجال علوم الكمبيوتر المرتبط بقوة بالتقدم المنطقي، فالمنطق الثلاثي القيم كان متواجداً لدى المسلمين في العصور المبكرة، عندما خرجوا من مجهودهم الفقهي بمقولة الترجيح، التي كان يمكن تطويرها وتوظيفها في علوم أخرى،إلا أن الغرب هو الذي جنى ثمار هذه الفكرة عندما تعرض لميكانيكا الكم وغيرها من فروع الفيزياء الحديثة، بينما جرى تهشيم وتحطيم المنجزات المنطقية على يد السلطة في العالم العربي في عصور الانحطاط على أساس أنه يؤدي إلى التشكيك في العقيدة، وهو الأمر الذي يشتمل على تضليل كبير، فالمنطق أداة للفكر وليس أداة للبحث، وليس المنطقي معنيا باختبار المقدمات التي بين يديه، وإنما ذلك دور العلم والفلسفة، إلى حد ما، ولكن سلب المنطق من العلوم الشرعية أدى أيضا إلى إضعافها بالصورة التي عجزت فيها عن مسايرة العصر.

المسلمون والمنطق الإسلامي:

وجود منطق إسلامي لا يعني أن الأمة الإسلامية اتبعت هذا المنطق دائماً، كما أن وجود نظام إسلامي لا يعني بالضرورة أن المسلمين طبقوه بالكامل من جهة أخرى لا يعني المنطق الإسلامي، كل منطق استخدمه المسلمون قديماً أو حديثاً، كما لا يعني النظام الإسلامي كل نظام طبقه المسلمون قديماً أو حديثاً.

إنما المسلمون، كأية أمة أخرى، استخدموا ألواناً من المنطق، كان بين بعضها البعض تناقضاً ظاهراً، كما كان بينها وبين المنطق الإسلامي هذا التناقض والواقع إن الأمة الإسلامية حصرت نفسها في البداية على المنطق الإسلامي، والفكر الإسلامي والنظام الإسلامي لكن مع توسع الدولة، وضعف العناصر الملتزمة فيها، استوردت الأمة المنطق، والفكر، والنظام، من الخارج.

وحين ترجمت كتب الفلسفة، في بداية القرن الثاني للهجرة، إنتقل منطق أرسطو عبرها إلى الفكر الإسلامي، فاحتضنه المسلمون دون انتقاء، وكانت النتيجة سيطرة هذا المنطق عليهم فترة طويلة من الوقت. وانتقاله عنهم إلى الغرب عن طريق الأندلس، وبقاء الغرب تلميذاً عليه إلى القرن السادس عشر الميلادي، لكن المحافظين على التعاليم الإسلامية، لم يتأثرون بمنطق أرسطو ونستطيع أن نستشهد على ذلك بما يلي:

أولا: ان أول من جدد الفكر الغربي في المنهج كان روجر بيكون، الذي كان متأثراً بالفكر الإسلامي وهكذا نستطيع ان نجزم بأن طائفة من المسلمين رفضوا الاكتفاء بالمنطق الشكلي بل جاوزوه إلى المنطق التجريبي وليس من المبالغة لو قلنا انهم كان لهم منطق تجريبي بمعنى الكلمة.

ثانيا: ان كثيراً من العلوم الإسلامية لم تكن لتنشأ لولا التمسك بهدي التعاليم الإسلامية في المنطق، البعيدة جدا عن المنطق الشكلي فمن ذلك: علم أصول الفقه، والأنساب، والحديث، والاستنباط وهذه العلوم تعتمد على منهج للبحث أشبه ما يكون بمنهج البحث الحديث، بل وفي بعض هذه العلوم بلغ علماء المسلمين مبلغا يفوق ما بلغته الأبحاث الحديثة.

وكان بإمكان المنطق الإسلامي أن يتبلور عبر مناهج واضحة ودقيقة ويفوق كل منطق آخر، إلا أن سبات الفكر الإسلامي في القرون الأخيرة، الناشئ من سبات الأمة الإسلامية العميق في كافة الحقول الحضارية منع من تبلور هذا المنطق والآن، بدأ المسلمون استيراد ألوان من المنطق، ومناهج البحث من الغرب والشرق، كما يستوردون أي شيء آخر مما أفقدهم شخصيتهم الحضارية حتى أنهم لم يعودوا يؤمنون بوجود منطق خاص بهم!

مميزات المنطق الإسلامي:

كل خصائص الفكر الإسلامي متوفرة في المنطق الإسلامي وبذاك تكون هناك سمات بارزة في المنطق الإسلامي خاصة تعلو به على سائر أقسام المنطق وهي كما يلي:

الأرضية الصلبة: المنطق لا يملك قاعدة فلسفية متكاملة لأنه انبثق من اختيار غير ناضج لجملة أفكار متناقضة لذلك فهو لا يعطي الإنسان منظارا واحدا يستكشف به ما بداخله، وما حوله، من عوالم كبيرة بل يفيد فقط في رؤية أجزاء الكون بصورة منفصلة بينما المنطق الإسلامي يتمتع برؤيا فلسفية واضحة التي ترسو على أرضية صلبة لمناهج البحث فيه لذلك لا تشذ مناهج المنطق عن قاعدتها، قيد شعرة، انما يعطي الإنسان مرآة صافية لمعرفة العالمين جميعا.

الشمول:فمن المعروف أن الفلاسفة اختلفوا في مصدر المعرفة، هل هو الحس وحده أم التفكير (العقل) فقط أم الارتياض الروحي فحسب؟

أما المنطق الإسلامي فيرى في المواضيع الفلسفية، التي أهمها المنطق ومناهجه، أنه لا يمكن أن يكون سوى القناعة الفكرية، الخاصة بكل شخص، التي لا تدع مجالا للشك أبداً إلا أن السبيل إلى هذه القناعة يختلف فيتراءى لنا اختلاف مصادر المعرفة إلى ثلاثة أنواع: العقل، الوحي، والتجارب الحسية.

حكم تعلم المنطق :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد، وقال ابن حزم-رحمه الله- في تعلم المنطق لقد رأيت طوائف من الخاسرين شاهدتهم أيام عنفوان طلبنا وقبل تمكن قوانا في المعارف وأول مداخلتنا صنوفاً من ذوي الآراء المختلفة كانوا يقطعون بظنونهم الفاسدة من غير يقين أثبته بحث موثوق به على أن الفلسفة وحدود المنطق منافية للشريعة ، ويقول الأثري: لما ترجم المنطق وتعلمه المسلمون وأصبحت أكثر المؤلفات والمصنفات في العلوم والفنون مشحونة بمصطلحات المنطق ولا يفهمها إلا من له إلمام بفنه وأصبحت الأقيسة المنطقية هي المعروفة عند الناس في الاستدلال والاحتجاج بها كان ينبغي لطلبة العلم أن يتعلموا من المنطق ما لابد منه ليستطيعوا الرد على المنطقيين بلغتهم ويدحضوا حجج المبطلين بما استدلوا به فإن ذلك أقوى على الإقحام وأدعى إلى الانقطاع وقبول الحق ، وفي جانب آخر من كتاب نقض المنطق يقول ابن تيمية أما المنطق فمن قال أنه فرض كفايه وأن من ليس به خبرة فليس له ثقة بشيء من علومه فهذا القول مني غاية الفساد حيث كان شيخ الإسلام ذا موقف معارض تماماً للمناطقة اتباع أرسطو وهم الفئة التي ركز عليها في ردوده على أهل المنطق فيصدر عليهم حكمه قائلاً: والعجب من قوم أرادوا بزعمهم نصر الشرع بعقولهم الناقصة وأقيستهم الفاسدة

فكان ما فعلوه مما جرأ الملحدين أعداء الدين عليه فلا الإسلام نصروا ولا الأعداء كسروا ثم من العجائب أنهم يتركون اتباع الرسل المعصومين الذين لا يقولون إلا الحق ويعرضون عن تقليدهم ويقلدون ويساكنون ماخالف ما جاءوا به ممن يعلمون أنه ليس بمعصوم، وأنه يخطئ تارة ويصيب أخرى .

ولكن قبل إطلاق حكماً على المنطق لابد من التفريق بين منطق أرسطو والمنطق الحديث فالمنطق الحديث منطق موضوعي أي أنه أصبح علماً مستقلاً ولم يعد أحد فروع الفلسفة أو مقدمة لها وهو يعتمد على الأسس الواقعية التي يجدها في مختلف العلوم، فالمنطق الحديث منطقاً خاصاً لأنه لا يدرس القواعد الشكلية العامة كما كان يزعم أنصار المنطق القديم وهو منطق نسبي إذ لا يدعي لنفسه القدرة على الوصول إلى حقائق مطلقة كما كان يفعل سابقاً .

إذ يمكن القول وتبعاً للأقوال السابقة أن تعلم المنطق اليوناني للمنطق نفسه لا يجوز لما فيه من إخراج من الملة من وجوه عديدة كما بينها شيخ الإسلام ابن تيمية أما إذا كان الهدف من تعلمه تقوية الحجة كما فعل مع الأمن على متعلمه من الانزلاق في متاهات خطيرة فلا بأس بذلك إذا كان المراد دحض حجة المتربصين بالعقيدة الإسلامية ورد دعاويهم خوفاً من أن يضللوا بعضاً

ممن ليس لهم حصانة كافية ضد هؤلاء المتربصين وتبصيرهم حتى لا يتبعوهم في ضلالهم أما إذا كان المنطق علم يختلف ويعتمد على الحقائق دون الخوض فى الغيبيات التي قد تخرج عن الملة أو الجدل بشيء ورد به نص صريح من القرآن والسنة فإن هذا لا بأس به وإن كان تركه أولى لأن الباحث في العلوم المختلفة لا يحتاجه للبحث حول حقائق واضحة يقول ابن تيمية لا تجد أحداً من أهل الأرض حقق علماً من العلوم وصار إماماً فيه مستعيناً بالمنطق لا من العلوم الدينية ولا غيرها فالأطباء والحساب والكتاب ونحوهم يحققون ما يحققون من علومهم وصناعاتهم بغير صناعة المنطق.

الباب الخامس

القضايا والحدود المنطقية

أولاً:القضايا:

انَّ مهمَّة المنطق هي بيان طريقة التفكير الصحيح في مجالي التصوُّر والتصديق وبما أنَّ الحجَّة تتكوَّن من قضايا، فينبغي أن نتحدَّث عنها كمقدَّمة للاستدلال .

ويقع الكلام في أمور ثلاثة: تعريف القضية - تقسيم القضية- أحكام القضايا٠

تعريف القضيَّة: القضية هي الخبر وهو المركب التام الذي يصحّ أن نصفه بالصدق أو الكذب وهذا التعريف لاشتماله على الخاصَّة فهو تعريف منطقي دقيق، إلا أنَّه من الرسم التّام أو الرسم الناقص؛ فإن قلنا أنَّ المركب التّام المذكور في التعريف هو جنس قريب، فهذا التعريف يكون من الرسم التام، وإن قلنا إنَّه عرض عامٌ وهو بمنزلة الجنس فالتعريف من الرسم الناقص وعلى أي حال:المركب التام يشمل كلاً من الخبر والإنشاء الذي يصح أن نصفه بالصدق والكذب ويختص بالقضية أعني الخبر فقط ويُبعِد عن العقل كلَّ ما سواه، فالإنشاء المشترك مع الخبر في الجنس أو العرض العام، قد خرج عن التعريف بهذا القيد لأن التوصيف بالصدق والكذب ليس من عوارض الإنشاء ولكن مع ذلك، ينبغي أن نضيف إلى هذا التعريف كلمة لذاته فنقول:القضية هي المُرَكَّب التام الذي يصحُّ أن نصفَه بالصدق أو الكذب لذاته وفائدة هذا القيد هي إخراج جميعَ الإنشاءات التي يُتوهَّمُ تَوصيفُها بالصدق أو الكذب، فإنَّ ذلك - لا بذاتها - بل بأمرٍ آخرَ مدلول للإنشاء

بالدلالة الالتزامية فلو أن الإنسان العالِم بالفقه سأل عن مفهوم الزكاة أو الجهاد، فما دام أنَّه يَعرِفُ الجوابَ، نقول ان هذا السائل يكذب وأمّا لو أنَّ الجاهل سأل مثل تلك الأسئلة نقول إنَّه يصدق إذاً صفتا الصدق والكذب، قد شملتا الإنشاء أيضاً، فما هو الحلّ إذاً؟

إنَّ قيد لذاته قد أخرج الإنشاء عن التعريف مهما كان، لأنَّ الصدق والكذب اللذّيْن وُصف بهما الإنشاء لم يكونا لذات الإنشاء لأنَّه لا يُوصفُ بالصدق أو الكذب أصلاً بل ليس له قابلية التوصيف بهما، إذاً الصدقُ أو الكذبُ في الإنشاء يرجعان إلى أمرٍ آخر وهو: أننا عَرفنا ومن خلال أمرٍ خارج عن مضمون الكلام أن هذا الإنسان السائل عالمٌ ومع ذلك يَسأل، وعلمنا أيضاً أنَّ الاستفهام لا يصح إلاّ مع الجهل بالواقع، فحينئذٍ قلنا إنَّه كاذب أي أن لسانَ حاله لسان كذبٍ وإن كان قوله حتى في هذه الصورة لا يمكن أن يتصف بالصدق والكذب وبعبارة أخرى: هو يكذب في الخبر المفهوم من لسان حاله وهو أنا جاهل.

فالقضية التي استُفيدت من الإنشاء ولَزِمته الإنشاء بالدلالة الالتزامية، هي قضية كاذبة لا الإنشاء في حدِّ نفسه مع غضِّ النظر عن تلك القضيَّة وكذلك لو تمنَّى أن يكون عالماً وهو عالم بالفعل، أو تمنَّى أن يكون شاباً وهو شابٌ، نقول إنه كاذب، وذلك لأنَّ التمني يدلُّ بالدلالة الالتزامية على قضية خبرية مستفادة من لسان الحال لا القال ومدلولُها أن هذا الإنسان فاقدٌ لهذا الشيء، لأنه لو لم يكن فاقداً

فلماذا يتمناه إذاً، فما دام هو شابٌ كيف يتمنَّى الشباب فنسبة الكذب إليه تعني أنَّ الجملة الخبرية القائلة أنني لستُ بشابٍ كاذبةٌ، وأيضا إذا قلنا إنه صادق، نعني به القضية المستفادة من الإنشاء بالدلالة الالتزامية وهو أنَّه كبيرٌ وأمّا التمني في حدِّ ذاته لا يكون صادقاً ولا كاذباً.

ثمَّ لا يخفى أنَّ القضية لا تختص بالجملة الاسميَّة بل تارة تكون اسمية، سواء دخل عليها أحد الأدوات مثل كان وأخواتها أو إنّ وأخواتها أو لا، وتارة أخرى تكون جملة فعلية .

أقسام القضيَّة:

الحملية والشرطيَّة : وهذا التقسيم يتعلّق بالنسبة في القضيَّة فقط، فإذا كانت هذه النسبة نسبة حملٍ، فالقضية تسمى قضية حملية وإذا كانت نسبة اشتراط ، تكون القضية قضية شرطية.

١ ـ القضيَّة الحمليَّة: وهي القضيَّة التي حُكم فيها بثبوت شيءٍ لشيءٍ أو نفيه عنه فعندما نريد أن نبني القضيَّة الحملية، نضع في عقلنا موضوعاً ما، أي نتصوره ثم نتصوَّر أمراً آخر نجعله محمولاً وبذلك تكتمل صناعة القضيَّةً.

ففي قولنا: عليٌّ جالسٌ نتصور مفهوم عليٍّ ونضعه في عقلنا، ثم نتصور مفهوم الجلوس، فنسنده ونربطه بعليٍّ، وبعبارة أصح: نحمله عليه، ومن هنا سميت القضية حملية.

أمثلة للقضايا الحملية:{وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا} {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}.

فالقضية الحملية لها طرفان ونسبة، فالطرفان وهما الموضوع والمحمول (المسند إليه والمسنَد أو المحكوم عليه والمحكوم به) وحيث قلنا إنَّ طرفي القضيَّة، ينبغي أن يكونا مفهومين تصوريين، فهما إمّا مفردين أو مُركَّبين غير تامِّين، وأمّا المركب التامّ فلا يمكن أن يكون موضوعاً أو محمولاً.

وأمّا النسبة فهي الجزء الثالث من القضية الحملية، وهي الرابطة التّي تَربطُ المحمولَ بالموضوع، وليس لها وجودٌ مُستقلٌّ بل وجودُها مقوِّمٌ بالطرفين، فلولا الطرفان لما كان لها وجودٌ لا في العين ولا في العقل.

ثمَّ إنَّه ينبغي أن نعلم أنّ المُتصوَّر العقلي شيء والواقع الخارجي شيءٌ آخر، فعندما نلاحظ الواقع الخارجي، نجد أنَّ هناك اتِّحاداً حقيقياً بين الموضوع والمحمول، فهما شيءٌ واحدٌ، فلو قلنا عليٌ شجاعٌ، هناك اتحاد في العين بين ما ينطبق عليه مفهوم شجاعٌ وبين ما ينطبق عليه مفهوم علي أي أنَّ مصداقهما واحدٌ، والذي جمعهما معاً، هو الوجود العيني، فهذا المَظهَر أو الحصَّة من الوجود صار محلاً لصدق مفهومِ عليٍّ ومفهومِ شجاع وهذا شأن كلِّ قضيَّةٍ حملية من هذا النمط وهذا الإتحاد هو المسمَّى بالهُو هُويَّة أي هو هو.

وعلى ضوئه نصل إلى نتيجةٍ مهمَّةٍ وهي: إن القضايا الحملية من النمط الذي ذكرنا، تتكوَّن دائماً من جوهرٍ «وهو الموجود لا في موضوع وعَرَضٍ وهو الموجود في موضوع فالجوهر هو الذي يُمثِّل الموضوع، والعَرَض يُمثِّل المحمول، حيث لا يمكن أن يُحْمَلَ جوهرٌ على جوهر أو عرضٌ على عرض أو جوهرٌ على عرض وإنَّما يُحمل عَرَضٌ على جوهر، فعليٌّ جوهرٌ له وجود مستقل والشجاعة صفةٌ عارضةٌ عليه ومتَّحدةٌ معه لأنَّ قوامَ العرض في الوجود بالجوهر وإن كان مفهومهما مختلفين .

والنتيجة، هناك موجودٌ واحد في العين والخارج هو عليٌ وهو شجاعٌ، ولأجل ذلك صحَّ قولنا: عليٌّ شجاعٌ، والمهمُّ معرفة الموضوع والمحمول في القضايا مهما كان ترتيبها، فعندما نقول اصفرَّ النبتُ، ففي هذه القضيَّة اللفظية، النبت هو الموضوع واصفرَّ هو المحمول، والموجود في الخارج هو شيء واحد وهو النبت المصفر، ولم يتحقق ذلك إلاّ لأنَّ الاصفرار وهو كيفيَّةٌ عارضة اتحدَّ مع النبت وهو ذات مستقلة وجوهر عيني.

ولو قلنا: أثمرت الشجرةُ فالشجرة في هذه القضيَّة اللفظيَّة هي الموضوع وأثمرت هو المحمول، وأمّا في العين الخارجية، ليست هناك إلاّ شجرةٌ متَّصفةٌ بتلك الصفة أعني الإثمار في الظرف المُعيَّن.

وحتَّى لو قلنا: خالدٌ في الدار فالموضوع هو خالد وأمّا المحمول في الدار كما أنَّ النحويين يجعلون الجار والمجرور خبراً للمبتدأ، وبما أنَّ الجار في هو أداة ليس لها دورٌ إلاّ الربط بين مفهومين، فلا يمكنها أن تمثِّل المحمول في القضيَّة وأيضاً الدار هو اسم ذاتٍ وهو جوهرٌ، لا يمكن أن نجعله محمولاً كما مرّ، وأمّا مجموع الجار والمجرور أعني: في الدار فليس هو إلاّ تركيب من المفردتين السابقتين فكيف إذاً صارت هذه الجملةُ تامَّة والقضيَّة كاملةً؟ وأين الاتِّحاد والهوهوية؟

إن معرفة حقيقة الأمر، تستدعي التأمّل في تلك القضيَّة، ثمَّ قياسها بمركَّب آخر كقولنا عليٌّ من المدرسة، فمن الواضح أنَّ هذا المركَّب رغم اشتماله على جميع المفردات الموجودة في القضيَّة السابقة، لا يصح إطلاق القضيَّةٍ عليها أصلاً، لأنَّها لا تحتمل الصدق أو الكذب.

والسرُّ يكمن في أنَّ المحمول لابدَّ وأن يكون من الصفات والأعراض فالمثال الأوَّل أعني خالدٌ في الدار يشتمل على عَرضٍ محذوف يُعرف من الجملة نفسها وهو: الكون أو الاستقرار فيشتق منهما اسم فاعلٍ وهو كائنٌ أو مُستقرٌّ أو يكون أو يستقرُّ ما شئت فقل.

أمّا المثال الثاني فليس كذلك حيث لا ندري ما هو المقصود من قوله من المدرسة؟ هل إنَّه أتى منها أم أخرج منها أو ماذا؟! ولذلك قلنا أنَّها ليست بقضيَّة أصلاً.

وفي المثال الأوَّل اتَّحد خالدٌ مع الكون في الدار الذي هو من الصفات لأنَّه ظرفُ مكان وهو من مقولة الوضع التّي هي من المقولات العرضية فاجتمعا في وجودٍ واحد، فتحققت الهوهوية المعتبرة في الحمل والحادث أنّ: القضية الحملية تشتمل على طرفين ونسبة: الطرف الأول : الموضوع والطرف الثاني: المحمول والنّسبة: وهي الرابطة وتفهم النسبة من هيئات الجمل وأشكالها، كهيئة الجملة الاسمية أو الفعلية، وإن كانت هناك أدوات وضعت للربط.

ومن خلال الضوابط التي ذكرناها في معرفة الموضوع والمحمول، يمكننا تحليل أية قضيَّةٍ، مهما كانت ولأجل التوضيح نذكر الأمثلة التالية:

ـ قال تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} ففي هذه القضية الساعة هو الموضوع واقتربت هو المحمول والنسبة بينهما هي اقتراب الساعة.

ـ قال تعالى: {حُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ} فالموضوع هو نائب الفاعل لأنَّه هو المسند إليه وهو الضمير الظاهر في حلُّوا والمحمول هو نفس الفعل المبني للمجهول.

ـ قال تعالى: {إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ} الموضوع في هذه القضيَّة هو الأبرار فهو المحكوم عليه ولفي نعيم هو المحمول بتقدير صفةٍ محذوفة، وهذه الصفة هي التي تمثِّل المحمول الحقيقي. وقد مرَّ تفصيله.

٢ ـ القضية الشرطيّة: وهي ما حُكِم فيها بوجود نسبة بين قضيَّة وأخرى أو لا وجودها فلا نحمل شيئاً على شيء، ولا نحكم بثبوت شيءٍ لشيء بل يحكمُ باشتراط مفادِ ومفهومِ قضيةٍ بمفاد ومفهوم قضية أخرى وبعبارةٍ أخرى نحكمُ بأنّ الرَّابطة الموجودة في هذه القضية متعلِّقة بالرابطة الموجودة في القضية الثانية،

فهناك قضيتان حمليتان مشتملتان على موضوعٍ ومحمولٍ ورابطةٍ، وبإضافةِ أدوات الشرط عليهما، نبدِلهما إلى مركبات ناقصة ومن ثمَّ نُكوِّنُ قضيةً أخرى شرطيةً، مهمَّتُها إيجادُ الربط بين الرابطتين في القضيَّتين.

أمثلة للقضايا الشرطيَّة:

(إذا أشرقت الشمس فالنهار موجودٌ)، {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا} {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} {لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ} {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} {كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا} {إن ينصركم الله فلا غالب لكم}ولشرحٌ بعض الأمثلة:

١ – (أشرقت الشمس) قضية حملية أولى، (النهار موجود) قضية حملية ثانية، ومع إدخال (إذا والفاء) عليهما انقلبتا إلى: (إذا أشرقت الشمس فالنهار موجود) فصارت القضية حينئذٍ شرطية.

٢ – (استقاموا) أي الناس، قضيَّةٌ حملية و(أسقيناهم ماءاً غدَقاً) قضيَّةٌ حملية أخرى ومع إدخال (أنْ واللام) عليهما، انقلبتا إلى: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا} فصارت شرطية.

٣ – (الإنسان شاكرٌ) قضية حملية أولى و(الإنسان كفورٌ) قضيَّةٌ حملية ثانية وبدخول كلمة (إمّا) عليهما، صارتا مركبين ناقصين وصارت القضيَّة شرطيَّة وهي: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}.

وعلى ضوء الأمثلة الثلاثة نقول: إننا قد أوجدنا علاقةً بين الرابطة الموجودة في القضية الحملية رقم (١) وبين الرابطة الموجودة في القضية الحملية رقم (٢) وهذا الربط الثاني بين القضيتين هو نمط آخر من الربط يختلف عن الربط الحاصل في القضية الحملية تماماً، فهو اشتراط وتعليق لا إسناد وحمل، فهذه الرابطة الثالثة هي أكبر من الرابطتين في القضيتين الحمليتين فهي مُخيِّمة عليهما ففي المثال الأوَّل قد تعلَّق واشترط وجود النهار بطلوع الشمس، وفي المثال الثاني قد تعلَّق واشترط الإسقاء بالماء الغدق بالاستقامة على الطريقة وهاتان القضيتان الشرطيتان، يطلق عليهما المتَّصلة، وهناك نوعٌ آخر من القضايا الشرطية وهي التي في المثال الثالث حيث ارتبط كلٌّ من الطرفين أعني الإنسان شاكرٌ والإنسان كفورٌ بعدم الطرف الآخر فلو كان شاكراً فليس بكفورٍ ولو كان كفوراً فليس بشاكرٍ، ومن هنا سمِّيت هذه بالشرطية، وهذا النوع من الشرطية يُسمَّى منفصلة.

والشرطية لها طرفان ونسبة الطرف الأوَّل: وهو المُقدَّم والطرف الثاني: وهو التالي والنسبة هي علاقة الاشتراط والارتباط بين المقدَّم والتالي المستفادة من أدوات الشرط، مثل إن الشرطية والفاء في المتصلة وإمّا في المنفصلة.

وأخيراً ينبغي أن نشير إلى ما ورد في تعريف الشرطية، حيث قلنا إنّ الشرطية هي ما حُكِم فيها بوجود نسبة بين قضيَّة وأخرى أو لا وجودها فإننا نقصد من لا وجودها خصوصَ القضايا السالبة .

وتنقسم القضية - حملية كانت أو شرطية - إلى قسمين هما: الموجبة والسالبة.

١ - الموجبة: هي القضية المثبتة مثل: المدرسة كبيرة.

٢ - السالبة: هي القضية المنفية مثل: خالد ليس بغائب.

و تنقسم القضية الحملية - موجبة كانت أو سالبة - باعتبار موضوعها إلى: شخصية وطبيعية ومهملة ومحصورة .

١ - الشخصية: وهي ما كان موضوعها جزئيا مثل: البصرة ميناء العراق.

٢ - الطبيعية: وهي ما كان موضوعها كلياً ووجهنا الحكم فيها عليه بصفته كلياً مثل: الإنسان نوع.

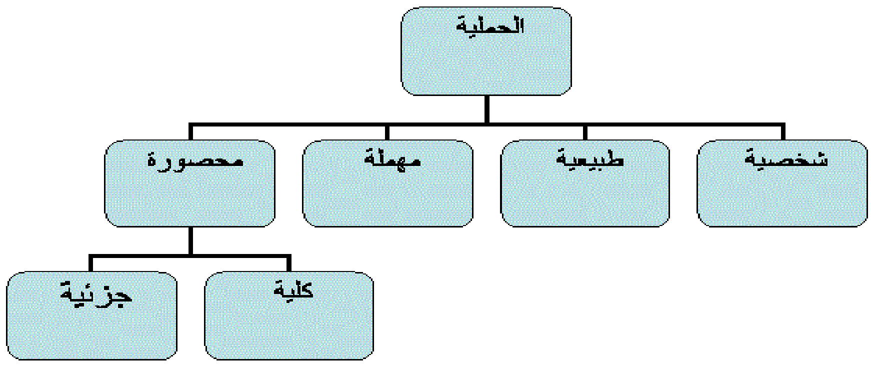
٣ - المهملة: وهي ما كان موضوعها كليا ووجهنا الحكم فيها على مصاديقه مع إهمال بيان كمية المصاديق المحكوم عليها مثل: الإنسان في خسر، المؤمن لا يكذب.

٤ ـ المحصورة يسمى اللفظ الدال على كمية أفراد الموضوع سور القضية وسميت هذه القضايا محصورة ومسورة والمحصورات هي القضايا التي يبحثها علم المنطق دون غيرها من القضايا الأخرى: وهي ما كان موضوعها كلياً ووجهنا الحكم فيها على مصاديقه مع حصر كمية المصاديق المحكوم عليها كلاً أو بعضاً مثل: كل نبي مبعوث من قبل الله.

تقسيم المحصورة:تنقسم القضية المحصورة إلى قسمين هما: الكلية والجزئية.

١ ـ الكلية: وهي ما حكم فيها على جميع المصاديق، مثل:كل نفس ذائقة الموت.

٢ ـ الجزئية: وهي ما حكم فيها على بعض المصاديق، مثل:بعض المدارس دينية.

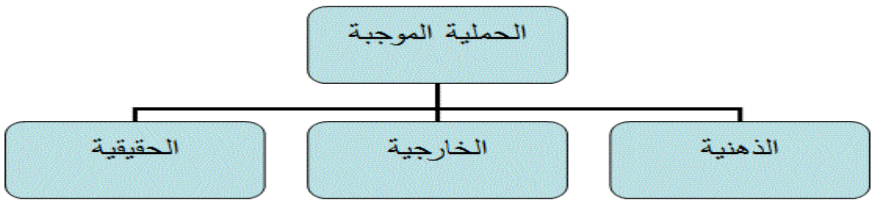


أقسام الحملية : وتنقسم الحملية الموجبة فقط على اعتبار مواقع وجود موضوعها إلى ثلاثة أقسام هي:

١ - العقلية: وهي ما كان موقع موضوعها العقل مثل: شريك الخالق مستحيل.

٢ - الخارجية: وهي ما كان موضوعها الخارج. ومعناه: أن الحكم فيها يوجه إلى مصاديق الموضوع الموجودة في الخارج مثل: كل طالب يحضّر درسه غداً.

٣ - الحقيقية: وهي ما كان موقع موضوعها الخارج الحاضر والمستقبل. ومعناه: أن الحكم فيها يوجه إلى مصاديق الموضوع الموجودة في الخارج الحاضر والتي ستوجد في المستقبل مثل: كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو مسلم .



أقسام الشرطية

تنقسم الشرطية إلى: متصلة ومنفصلة.

١ - المتصلة: وهي ما حكم فيها بالاتصال بين قضيتين أو بنفي الاتصال بينهما مثل:إذا أشرقت الشمس فالنهار موجود.

تقسيمها:تنقسم المتصلة إلى ما يلي:

أ - اللزومية: وهي التي بين مقدّمها وتاليها اتصال حقيقي، مثل:إذا سخن الماء فإنه يتمدد.

ب - الاتفاقية: وهي التي ليس بين مقدّمها وتاليها اتصال حقيقي، مثل:كلما دق الجرس تأخر زكي قليلا عن الدخول إلى الصف (إذا اتفق ذلك دائما).

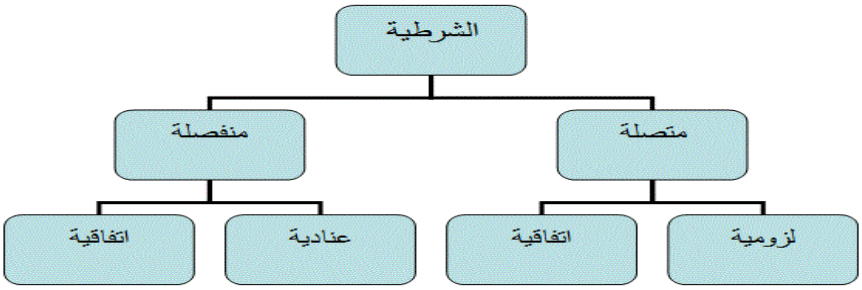
٢ – المنفصلة: هي ما حكم فيها بالانفصال بين قضيتين أو بنفي الانفصال بينهما مثل:العدد إما أن يكون فردا أو زوجا.

تقسيمها:تنقسم المنفصلة إلى ما يلي:

أ - العنادية: وهي التي بين مقدّمها وتاليها تناف وعناد حقيقي، مثل:

العدد الصحيح إما أن يكون زوجا أو فردا.

ب - الاتفاقية: وهي التي بين مقدّمها وتاليها تناف اتفاقي وغير حقيقي، مثل:إما أن يكون المدرس الذي في الصف الأول عليا أو أحمد (إذا اتفق أن غيرهما من المدرسين لا يأتون إلى الصف الأول).



تقسيم المنفصلة وتنقسم المنفصلة على أساس من استحالة اجتماع طرفيها المقدم والتالي واستحالة ارتفاعهما وإمكان اجتماعهما وإمكان ارتفاعهما إلى ما يلي:

١ - الحقيقية: وهي ذات فرعين هما:

أ - الحقيقية الموجبة: هي ما حكم فيها باستحالة اجتماع طرفيها واستحالة ارتفاعهما، مثل: العدد الصحيح إما أن يكون زوجا أو فردا فالزوج والفرد لا يجتمعان في عدد فيكون زوجا وفردا ولا يرتفعان عنه فيكون لا زوجا ولا فردا.

ب - الحقيقية السالبة: وهي ما حكم فيها بإمكان اجتماع طرفيها وإمكان ارتفاعهما، مثل:ليس الحيوان إما أن يكون ناطقا وإما أن يكون قابلا للتعليم، يجتمعان في الإنسان لأنه ناطق وقابل للتعليم، ويرتفعان في غيره من الحيوانات فإنها ليست بناطقة وغير قابلة للتعليم.

٢ ـ مانعة الجمع: وهي ذات فرعين أيضا وهما:

أ ـ مانعة الجمع الموجبة: وهي ما حكم فيها باستحالة اجتماع طرفيها وإمكان ارتفاعهما، مثل:إما أن يكون الجسم أبيض أو أسود فالأبيض والأسود لا يمكن اجتماعهما في جسم واحد ولكنه يمكن ارتفاعهما في الجسم الأحمر.

ب – مانعة الجمع السالبة: وهي ما حكم فيها بإمكان اجتماع طرفيها واستحالة ارتفاعهما، مثل:إما أن يكون الجسم غير أبيض أو غير أسود.

فإن غير الأبيض وغير الأسود يجتمعان في الجسم الأخضر ولا يرتفعان معا عن الجسم الواحد لأنه إما أن يكون غير أبيض وهو فيما إذا كان أسود أو ذا لون من الألوان الأخرى غير الأبيض، وإما أن يكون غير أسود وهو فيما إذا كان أبيض أو ذا لون من الألوان الأخرى غير الأسود.

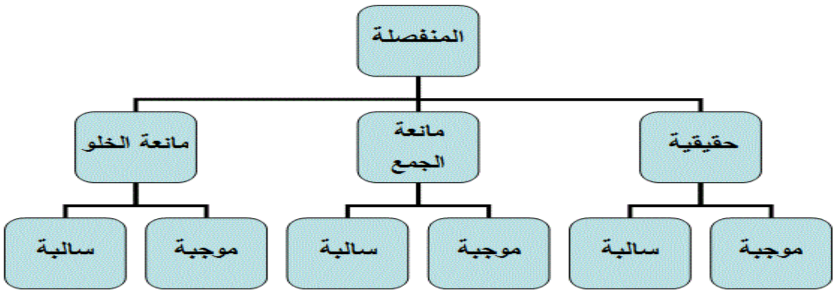
٣ ـ مانعة الخلو: وهي ذات فرعين أيضا هما:

أ ـ مانعة الخلو الموجبة: وهي ما حكم فيها بإمكان اجتماع طرفيها واستحالة ارتفاعهما، مثل:الجسم إما أن يكون غير أبيض أو غير أسود.

فيمكن أن يجتمع فيه غير الأبيض وغير الأسود وهو فيما إذا كان أخضر أو أحمر، ويستحيل ارتفاعهما عنه معا فيكون غير أبيض وغير أسود ـ كما تقدم ـ لأنه إما غير أبيض وهو فيما إذا كان متصفا بلون من الألوان غير الأبيض وإما غير أسود وهو فيما إذا كان متصفا بلون من الألوان غير الأسود، وإما غير أسود وغير أبيض وهو فيما إذا كان متصفا بلون من الألوان غير الأبيض والأسود الأخضر والأزرق والأحمر وما شاكل.

أما إذا ارتفع عنه غير الأبيض وغير الأسود، فمعناه أنه لا لون له وهو أمر مستحيل لأن كل جسم لابد له من لون.

ب ـ مانعة الخلو السالبة: وهو ما حكم فيها باستحالة اجتماع طرفيها، وإمكان ارتفاعهما، مثل: ليس إما أن يكون الجسم أبيض وإما أن يكون أسود لأنه قد يكون لا أبيض وقد يكون لا أسود، إلا أن الأسود والأبيض لا يجتمعان فيه.



الدوال القضائية:

القسم الأول من نوعي القضية فإن فيها كما سبق، جزءان. جزء ثابت وهو الجزء الذي يبين علاقة الرمز بالرمز، وجزء متغير وهو الذي يدل على القيم التي وراءها وللدلالة على الجزء الثابت من الدالة القضائية يستخدم الرمز (د. ذ. ر)،كما يستخدم للدلالة على الجزء المتغير من الدالة القضائية رمز(س. ص. ع)٠

وتبعا لجزئي القضية الثابت والمتغير، يمكن أن توصف القضية بالصدق أوالكذب فبالنسبة إلى الجزء الثابت، تصبح حالة الدالة القضائية ، كحالة الجبر ذو قيمتين ،حيث تتصف الدالة القضائية بالصدق دائماً أو الكذب دائماً فمثلاً لا يمكن أن تكون القضيتان التاليتان إلا كاذبة دائماً، أو صادقة دائماً.

مثلاً : إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، إذا كانت الشمس طالعة، فالنهار غير موجود لأن إحداهما ضد الأخرى أما بالنسبة إلى الجزء المتغير من الدالة القضائية، فإن اتصافها بالصدق أو الكذب، مرتبط بقيم القضية ، فأحيانا تكون صادقة، وأحيانا كاذبة، ونرمز اليها آنئذ بـ(س. ذ. س دائما، أو د. س أحيانا) بالنسبة إلى الصدق أو نقول: (س. د. س دائما أو د. س أحيانا) بالنسبة إلى الكذب يعني كاذبة دائماً أو أحياناً ولا فرق في الدالة القضائية بأن تكون الرموز فيها دالة على أسماء أو أوصاف، إذ إنها هي الأخرى قد تكون صادقة أو كاذبة.

أحكام القضايا أو النِّسَب بينها

التناقض: أن المنطق يتحدث عن كيفية التفكير الصحيح سواء في مجال التصورات أو في مجال التصديقات، والمهم هو أن نعرف كيفية إثبات صحة قضية من القضايا أو إثبات بطلانها، فهناك قضايا يذكرها الناس في حديثهم لا يمكننا إثباتها أو ردُّها مباشرةً فهل هناك طرق توصِّلنا إلى صحَّتها أو سقمها؟ هناك أسلوبان ذكرهما المنطقيّون لهذا الغرض:

الأسلوب الأول: هو أن نستدل على صحة القضية أو بطلانها بنحوٍ مباشر وذلك اعتماداً على البرهان والحجَّة.

الأسلوب الثاني: هو أن نستدل على ذلك من خلال قضية أخرى لها نوع علاقة وارتباط ونسبة بالقضية التي نحن بصدد إثبات صحتها أو سُقمها، وهذا النمط من الاستدلال يسمى الاستدلال غير المباشر، حيث أن الإنسان يذكر قضية أخرى لها علاقة بتلك القضية ومن ثَم يحاول أن يُثبت صحة وسُقم القضية الثانية فيستنتج صحة أو سقم القضية الأولى وبخصوص هذا الأسلوب ذكر المنطقيون طرقاً متعددة:

ـ التناقض ـ العكس المستوي ـ عكس النقيض ـ التداخل والتضّاد والدخول تحت التضاد.

ونذكر أهم تلك الطرق والأكثر فائدةً للإنسان وهو التناقض وهو لا يفيدنا في هذا المجال فحسب بل له دور رئيسي وأهميَّة بالغة في فهم الكثير من الأبواب العلمية سواء الفقه أو الأصول أو التفسير أو علم الكلام أو الفلسفة، فالبحث عن التناقض له أهمية مميزة في هذا المجال .

حكم المتناقضين: إن صدق أحدهما يلزم منه كذب الآخر، وإن كذب أحدهما يلزم منه صدق الآخر، وبعبارةٍ أخرى أن اجتماع القضيتين المتناقضتين محال وارتفاعهما أيضاً محال وعليه يمكننا أن نستغل حكم التناقض لأجل إثبات قضيَّةٍ أو نفيها، فلو أردنا إثبات صحة قضية ما فبدلاً من الاستدلال على صحتها بصورة مباشرة نثبت بطلان نقيضها المستلزم منه إثبات صحة القضية الأولى ولو أردنا إثبات بطلان قضيَّة ما فبدلاً من الاستدلال على بطلانها بصورة مباشرة نثبت صحة نقيضها المستلزم منه إثبات بطلان القضية الأولى ولا نلجأ لمثل هذا الأسلوب إلاّ إذا كان هو الأسهل.

مثلاً: إذا أردنا أن نُثبت أن الرُّوح موجودة ولن نتمكن من إثبات هذه القضية بصورة مباشرة نتوسل بقضية أخرى، وهذه القضية هي أن الرّوح ليست موجودة فنثبت كذبها ومن خلاله يثبت لنا صدق الأصل، لأن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان.

تعريف التناقض: ثمّ إنّ التناقض قد عُرِّف بعبارةٍ جامعة في التعريف التالي وهو:اختلافٌ في القضيتين يقتضي أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة وهذا التعريف بطبيعته سوف يثير سؤالاً وهو:

ما هي الشروط التي لابدّ أن تتوفر في القضيتين المتناقضتين؟

ومن هنا قال المنطقيّون أنه لابدّ من اختلافهما في أمورٍ ثلاثة، واتحاد القضيتين في أمورٍ ثمانية وهذه هي ما تسمى بالوحدات الثمان ، ومعرفتها هي الأساس لمعرفة القضيتين المتناقضتين، وهي: الموضوع - المحمول - الشرط - الزمان - المكان - الإضافة- الكُلّ والجزء - القوَّة والفِعل ٠

ثانياً ـ الحدود المنطقية:

تعريف الحد المنطقي : هو لفظ أو عدة ألفاظ تصلح أن تكون طرفاً في قضية أو جملة خبرية أي تتكون من طرفين الأول مبتدأ والثاني الخبر وليس من الضروري أن يكون الحد لفظاً واحداً مثل : سقراط فيلسوف قضية منطقية تتكون من مبتدأ سقراط وخبر فيلسوف والحد المنطقي يمكن أن يكون لفظاً واحداً مثل إنسان و قد يكون أكثر من لفظ مثل حيوان ناطق والحد المنطقي سواء أكان لفظاً واحدا أو عدة ألفاظ هو جزء من معنى العبارة ولا يفيد معنى العبارة كلها مثل الطالب المخلص في دروسه والحد المنطقي لا يعد وحدة التفكير في المنطق لأنه لا يعطى المعنى الكامل للجملة .

أنواع الحدود المنطقية:

هناك عدد من الأسس والمعايير التر على أساسها يتم تصنيف الحدود المنطقية منها ما يلى :

أنواع الحدود من حيث الكم (أو الما صدق)

الحد الجزئي :هو لفظ يطلق علي شيء واحد أو علي فرد واحد فقط ولا يطلق علي غيره مثل : نهر النيل ويتكون من ـ جميع أسماء الأعلام(محمد) ـالأسماءالمعرفة بالإشارة (هذا كتاب)ـ الأسماء المحددة بالإضافة أو التخصيص (مدرستي)٠

الحد الكلى : لفظ يطلق علي عدة أشياء أو عدة أفراد يشتركون في صفات معينة وينطبق علي كل فرد منهم علي حدة مثل كلمة نهر يطلق علي نهر النيل – الفرات ٠٠

الحد الجمعى : لفظ يطلق على عدة أشياء أو عدة أفراد كثيرين ولكنة لا ينطبق علي كل فرد منهم علي حدة مثل كلمة فريق – قوم – جيش٠٠

أ - من حيث كم أو عدد مدلولات الحد: الحد الجزئي والحد الكلى وهو الحد الذي يطلق على فرد واحد أو شيء واحد أو مسمى واحد بالذات ولا يمكن أن يطلق على غيره مثل أسماء الأعلام والمدن والبلدان والبحار والأنهار والمحيطات وأسماء الجبال .. الخ

ب-تصنيف الحدود من زاوية الإثبات أو النفي :

الحد الموجب: هو الحد الذي يعبر عن وجود شيء أو صفة مثال:إنسان يعبر عن وجود شيء٠

الحد السالب: هو الحد الذي يعبر عن غياب الشيء أو الصفة . مثال: اللإنسان يعبر عن غياب شيء٠

الباب السادس

الألفاظ والكليات

الفصل الأول الألفاظ

<u>أهميَّة أبحاث الألفاظ</u>

إنَّ البحث اللفظي في هذا العلم يختلف عن العلوم الأدبية كالنحو والصرف واللغة تماماً، فالمنطقي إذا تطرَّق إلى اللفظ وقسَّمه إلى أقسام مختلفة، فهو لا ينظر إلى الألفاظ كألفاظ، بل يلاحظها باعتبار أنَّها تدلُّ على المعاني لأنَّها مرآة لها، ومن هنا نجد أنَّ المنطقي لا يحصر اللفظ بلغةٍ دون لغة، بل يتحدَّث عنه بما هو دالٌّ على معنى، وعالم المعاني أوسع من عالم الألفاظ.

والمفاهيم العقليَّة لا يمكن أن تتصوَّر إلاّ ضمن ألفاظ عقليَّة فاللفظ المتصوَّرهو الذي يوجد المعنى المتصوَّر، فعند استعمالنا للألفاظ وتعاملنا معها بربط بعضها بالبعض الآخر، فنحن في الواقع نتعامل مع المعاني العقلية بالأصالة لوجود علاقة وثيقة بين اللفظ والمعنى، فاللفظ ليس هو إلاّ مرآة للمعنى فوجود اللفظ وجودٌ اعتباريٌ للمعنى كما أنَّ الكتابة أيضاً وجود اعتباري للمعنى، وعليه تكون للأشياء وجودات أربعة:وجودان حقيقيان ووجودان اعتباريان: فالوجودان الحقيقيان يتمثَّلان في الوجود العيني الخارجي والوجود العقلي التصوُّري.

كما أن الاعتباريين يتمثلان في الوجود اللفظي والوجود الكَتْبي.

والوجودان الأخيران رغم كونهما اعتباريين، لكن لهما دور رئيسي في التفكر الذي هو الانتقال من مفهوم إلى آخر ولهذا يقال الانتقالات العقليةقد تكون بألفاظ عقليةلرسوخ العلاقة بين اللفظ والمعنى في الأذهان.

فعندما نريد أن ننتقل من مفهوم إلى مفهوم، كثيراً ما نجد أنَّ هذا الأمر غير ممكن إلاّ من خلال الألفاظ العقليَّة؛ فلو أردنا تصوُّر حقيقة الإنسان فلابدَّ أن نتصور لفظ الإنسان بالإجمال ثمَّ نتصور مفهوم الحيوان ومفهوم الناطق حينئذٍ نكون قد تمكنّا أن نتصوَّر مفهوم الإنسان بالتفصيل ونفس الكلام يجري بالنسبة إلى التصديقات المتوقّفة على التصوُّرات عندما نقيم الاستدلال والحجَّة، فلو أردنا أن نستدل على صحَّة أمرٍ أو سقمه، لابد أن نتصور مقدمات الاستدلال من خلال الألفاظ لنستنتج النتيجة الصحيحة وبناءً عليه، فالخطأ في اللفظ، يجرُّنا إلى الخطأ في المعنى، فلابدَّ إذاً من معرفة أحوال اللفظ بصورة عامَّة لئلا نقع في الخطأ الفكري.

حاجة المنطقيّ إلى أبحاث الألفاظ:

لا شكّ أن المنطقيّ لا يتعلّق غرضه الأصليّ إلا بنفس المعاني،لكنّه لا يستغني عن البحث عن أحوال الألفاظ ، لا سيّما بعض الألفاظ لسببين رئيسين: ١- للتفاهم مع الآخرين: يبحث المنطقيّ عن أحوال الألفاظ وصَّولا إلى المعاني، لأنّه من الواضح أنّ التفاهم مع الناس ونقل الأفكار بينهم لا يكون غالباً[1] إلا بتوسّط لغةٍ من اللغات والألفاظ قد يقع فيها التغيير والخلط فلا يتمّ التفاهم بها، فاحتاج المنطقيّ إلى أن يبحث عن أحوال اللفظ من جهةٍ عامٍّة ومن غير اختصاصٍ بلغةٍ من اللغات، إتماماً للتفاهم، ليزن كلامه وكلام غيره بمقياسٍ صحيح.

٢ـ حاجة مع نفسه للتفكير[2]: وهذه الحاجة أعظم وأشدّ من حاجة المنطقيّ الأولى، ولتوضيح وجه الحاجة هذه نستعين بذكر بحث أنحاء الوجود، لنصل إلى نحو الوجود اللفظيّ ودوره.

لو سَمِعْتَ رنّة هاتف، فسوف تنتقل إلى الهاتف لتسمع وتتكلّم مع من يريدك، فالرنّة دلّت على وجود شخصٍ ما وراء الخط يريدك فهي الدال، ووجود الشخص هو المدلول والعلاقة بينهما تسمى الدلالة والسر في الانتقال في مثل هذه الموارد هو أنَّ الطرقة والرنة وضعتا لهذا الغرض، فلو كانت الرنَّة صادرة من جهازٍ لم يوضع لهذا الغرض، مثلاً لم يكن مُتصلاً بالخط أو كان لعبةً للأطفال، فالرنَّة حينئذٍ لا تدلُّ على شيء إذن الدلالة لم تحدث إلا بعد الوضع فلولا الوضع لما تحقَّقت الدلالة ومن هنا عُرِّفت الدلالة بالتعريف التالي:

كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل عقلك إلى وجود شيء آخر.

تنقسم الدلالة إلى أقسام ثلاثة: الدلالة العقلية- الدلالة الطبعية- الدلالة الوضعية.

١ - الدلالة العقلية: هي الدلالة التي تنشأ من التلازم بين الشيئين ملازمة ذاتية في وجودهما الخارجي كالأثر والمؤثّر وكضوء الصبح الدال على طلوع الشمس وتتميَّز هذه الدلالة بأنَّها لا تختلف باختلاف الأشخاص والأمصار، فهي تحدث لأيِّ إنسانٍ مهما.

/٢ ـ الدلالة الطبعية: وهي فيما إذا كانت الملازمة بين الشيئين ملازمة طبعيَّة أي يقتضيها طَبْعُ الإنسان، وقد تختلف حسب طباع الناس كدلالة آه على التوجع وما دام أنَّ طبائع الناس مختلفة، فربَّ أمرٍ يدلُّ على حالةٍ عند جماعة من الناس ولا يدلُّ عند آخرين فمثلاً نشاهد أنَّ البعض عندما يفكر، يضع يده على جبهته أو يعبث بما يحمل من أشياء والبعض الآخر يمشي أو يسكت.

٣ ـ الدلالة الوَضعية: هي فيما إذا كانت الملازمة بين شيئين ناشئة من الاصطلاح، باتفاق جماعة على وضع شيء لشيء.

اللفظيَّة وغير اللفظيَّة:

ثم إنَّ الدلالة الوضعيَّة تنقسم إلى قسمين: دلالة وضعية لفظية   دلالة وضعية غير لفظية.

الدلالة الوضعية غير اللفظية: وهي ما إذا كان الدال الموضوع غير لفظ، كإشارات المرور.

الدلالة الوضعية اللفظية: وهي الدلالة التي تنشأ من اللفظ وذلك لأنَّ اللفظ هو الموضوع.

أقسام الدلالة الوضعيَّة اللفظيَّة:وهذه تنقسم إلى أقسام ثلاثة: مطابقة و تضمنية والتزامية.

الدلالة المطابقة: فيما إذا كان اللفظ يدل على تمام معناه الموضوع له ويطابقه، مثل لفظ الكتاب الدال على تمام معنى الكتاب،أو لفظ الحرم الدال على تمام الحرم المكّي أعني البلد الحرام.

الدلالة التضمنية: فيما إذا كان اللفظ يدل على جزء من معناه الموضوع له الداخل ذلك الجزء في ضمنه، مثل دلالة لفظ الكتاب على الورق وحده أو الغلاف فقط ، أو دلالة الحرم على المسجد الحرام خاصة.

دلالة الالتزام: فيما إذا كان اللفظ يدل على معنى خارج عن معناه الموضوع له، لازم له، يستتبعه استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته، فالارتباط بينهما عقلي لا لفظيٌّ كما في الدلالة المطابقة أو التضمنية ولكن هذا الارتباط لوضوحه ولزومه البَيِّنْ جعل الدلالة واضحة وكأنَّها مستفادة من اللفظ،لهذا صارت الدلالة الالتزاميَّة من جملة الدلالات الوضعيَّة اللفظية، رغم أنَّها في الحقيقة عقليَّة.

مثلا حينما تقول: اشتريت داراً، فكلمة الدار هذه تشمل الطريق الذي هو خارج عنه لازم له، فالطريق غير داخلٍ في الدلالة المطابقة ولا الدلالة التضمنية بل هو من الدلالة الالتزامية وكلمة الحاسب الآلي غير دالة على الفأرة، بالمطابقة أو التضمُّن،

ولكنَّها داخلة فيها بالدلالة الالتزامية إذن الدلالة الالتزامية هي ليست دلالة لفظية عقلية بَيِّنـة ومن شدة وضوحها سميت دلالة لفظية، ومن هنا اشترطوا في الدلالة الالتزامية وجود التلازم العقلي بين معنى اللفظ والمعنى الخارج اللازم، وينبغي أن يكون التلازم راسخاً في العقل، بحيث ينتقل العقل من سماع اللفظ إلى لازمه مباشرةً.

تقسيمات الألفاظ تنقسم الألفاظ إلى أقسامٍ خمسة:

- المختص - المشترك- المنقول - المُرْتجل - الحقيقة والمجاز

١ - اللفظ المختص: هو اللفظ الذي ليس له إلا معنى واحد مختص به

مثل: محمَّد – مكَّة – كتاب فكلٌّ لفظ من هذه الألفاظ يدلُّ على معناه الخاص به ولا فرق بين أن يكون المعنىً خاصاً أو معنىً عاماً، فلفظ الحيوان لفظ مختص لأنَّه لا يدلُّ إلا على معنىً واحدٍ وإن كانت أفراده كثيرةً حيث يشمل الفرس والأسد والذئب. ويطلق على مثل هذا المختص، المشتركُ المعنوي أيضاً وذلك لأنَّ الاشتراك إنَّما هو في المعنى لا في اللفظ.

٢ - اللفظ المشترك: هو اللفظ الذي تعدد معناه وقد وضع للجميع كلاً على حِدة من دون أن يسبق وضعُه لبعضها على وضعه للآخر، فمستوى المعاني بالنسبة إلى اللفظ الموضوع لها واحدٌ، مثل: العين الموضوع لحاسة النظر وينبوع الماء والذهب وغيرها.

٣ ـ اللفظ المنقول: هو اللفظ الذي تعدَّد معناه وقد وضع للجميع كالمشترك، مع فارقٍ بينهما وهو أن الوضع لأحدها مسبوق بالوضع للآخر مع ملاحظة المناسبة للمعنيين في الوضع اللاحق مثل كلمة الصلاة فقد وضعت أوَّلاً للدعاء، ثم نُقِلت في الشرع الإسلامي لهذه الأفعال المخصوصة من قيام وركوع وسجود ونحوها.

٤ ـ اللفظ المرتجل: هو كالمنقول بلا فرق إلا أنه لم تُلحَظ فيه المناسبة بين المعنيين، وأكثر الأعلام الشخصية من هذا النوع كجميل وكريم التي هي أسماء أشخاص ولا يخفى عليك أنَّ المعنى الأصلي في المرتجل باقٍ على حاله غير مهجور، فيُستعمل اللفظ فيه.

٥ ـ الحقيقة والمجاز: وهو اللفظ الذي تعدد معناه، ولكنَّه موضوعٌ لأحدِ المعاني فقط واستعمل في غيره لعلاقة ومناسبة بينه وبين المعنى الأوَّل الموضوع له، من دون أن يبلغ في المعنى الثاني إلى حدَّ الوضع؛ فالمعنى الموضوع له يسمى معنىً حقيقياً والمعنى المستعمل فيه يسمَّى معنىً مجازياً، والاستعمال حينئذٍ يسمَّى استعمالاً مجازياً، كما لو استعمل الأسد الموضوع للحيوان المفترس، في الرجل الشجاع وذلك لمناسبة بينهما، أو استعملت الرقبة الموضوعة للعضو الخاص في الجسم، في الإنسان بأكمله ولو استُعمل اللفظ في معناه الموضوع له أي المعنى الحقيقي يكون هذا الاستعمال حقيقيًّا، ومن هنا نتنبَّه إلى أنَّ الحقيقة والمجاز لا علاقة لهما بالوضع، بل هما في مجال الاستعمال فقط.

٢ ـ المشترك اللفظي والمجاز لا يصح استعمالهما في الحدود (التعاريف) والبراهين إلاّ مع نصب قرينة على إرادة المعنى المقصود، ومثلهما المنقول ما لم يُهجر المعنى الأوَّل والقرينة تعني العلامة المقارنة للفظ وهي على قسمين: مُعَيِّنةٍ وصارفةٍ.

القرينة المعينة يستعان بها في مجال الألفاظ المشتركة خاصَّة حيث تعيِّن المعنى المقصود من اللفظ والقرينة الصارفة يُستعان بها في مجال الحقيقة والمجاز حيث تَصرف المعنى المتبادر عن العقل أعني المعنى الحقيقي مثل لو أردت أن تعبِّر عن عين ماءٍ فلو قلت (رأيتُ عيناً) من غير قرينة، سوف يكون الكلام مبهماً يوقع السامع في حيرة لأنّه لا يدري ماذا تقصد منه؟ أعيناً باكية أم عيناً جارية لأنَّ مستوى المعنيين من ناحية الوضع واحدٌ، فلتعيين المعنى المقصود تقول: رأيتُ عيناً جاريةً؟ فكلمة جارية قرينةٌ تعيِّن معنى دون الآخر.

أمّا في المجاز فالأمر يختلف تماماً لأنَّك لو استعملت الكلمة التي لها معنىً مجازي من غير اعتمادٍ على قرينة، فلا محالة سوف يتبادر في عقل السامع المعنى الحقيقي، فلو أردت من الكلمة، المعنى المجازي، فمن اللازم أن تصرف عقله عن المعنى الحقيقي لأجل ذلك لابدَّ وأن تأتي بقرينة صارفة فلو قلت رأيت أسداً فسوف يظنّ السامع أنَّك بالفعل رأيتَ حيواناً مفترساً لكن عندما تأتي بالقرينة وتقول يرمي فإنك سوف تصرف عقله من المعنى الأوَّل الحقيقي وتوجِّهه إلى المعنى الثاني المجازي

وفي الواقع لم يدلّ اللفظ وحده على المعنى المجازي بل باقتران اللفظ مع القرينة، يفهم المعنى المجازي ثمَّ إنَّ القرينة كما أنَّها تكون لفظيَّة مقاليَّة ربَّما تكون حاليَّة، كما لو قيل: أنظر إلى القمر وجميلة جالسه أمامه.

٣ ـ المجاز ينقسم إلى قسمين رئيسيين: مجاز في اللفظ كما مرّ، ومجازٌ في الإسناد وهو ما يسمَّى بالمجاز العقلي كقولك:اسأل القرية أو جرى الميزاب.

ومن تقسيمات الألفاظ الترادف والتباين فإذا قسنا الألفاظ المتعددة بحسب الدلالة على معانيها فهي تنقسم إلى قسمين: مترادفة أو متباينة والألفاظ المترادفة هي الّتي تكون ذات معنى واحد مثل الإنسان والبشر أو القعود والجلوس.

الألفاظ المتباينة: هي الّتي تختلف معانيها كالعلم والتقوى ثمَّ إنَّهم قد قسَّموا الألفاظ المتباينة باعتبار معانيها إلى أقسامٍ ثلاثة المثلان والمتخالفان والمتقابلان.

١ ـ المثلان: وهما المشتركان في حقيقة وبينهما نحو من التشابه وقد لاحظناه كمحمَّد وعلي المشتركان في النوع وهو الإنسان وإن كان التشابه في الجنس

فيقال لهما متجانسان أيضاً كالإنسان والفرس المشتركان في الحيوان الذي هو جنسهما وإن كانا مشتركين في المقدار الكم فمتساويان أيضاً كالكيلو من اللحم والكيلو من الأرز وإن كانا مشتركين في الكيفيَّة فمتشابهان كالقميص الأبيض والحليب الأبيض والاسم المشترك للكلّ هو التماثل. والمتماثلان يمتنع اجتماعهما.

٢ ـ المتخالفان: وهما المتغايران وبينهما اختلاف بأيٍّ نحو كان كالأسد والفرس فهما وإن كانا مثلين كاتِّحادهما في الجنس ولكنَّهما متخالفان من ناحية أخرى أيضاً بملاحظة النوع وكالباب والحائط والشمس والقمر وهما لا يجتمعان أبداً.

٣ ـ المتقابلان: وهما المعنيان المتنافران اللذان لا يجتمعان في محلٍّ واحد من جهة واحدة في زمانٍ واحد.

أقسام التقابل : ينقسم التقابل إلى أربعة أقسام:

الأول: تقابل النقيضين الإيجاب والسلب: وهو التقابل بين الوجود والعدم، وهما أمران وجودي وعدمي لذلك الوجودي وهما لا يجتمعان ولا يرتفعان ببديهة العقل، ولا واسطة بينهما مثل: الإنسان واللا إنسان والبياض واللابياض ونقيض كلِّ شيء رفعه وعندما نتأمَّل في النقيضين نلاحظ أنَّه ليس هناك تناقض إلاّ بين الوجود والعدم

فهما لا يجتمعان أي يمتنع أن يكون الشيء موجوداً ومعدوماً في آن واحد، كما أنَّه يمتنع أن لا يكون الشيء موجوداً ولا معدوماً في آن واحد. وجميع أمثلة التناقض تؤول إلى هذا. وسوف نتحدَّث عن التناقض في القضايا في مباحث الحجَّة إن شاء الله.

الثاني: تقابل الملكة وعدمها: وهما أمران وجودي وعدمي لا يجتمعان ويجوز أن يرتفعا في موضع لا تصحّ فيه الملكة كالتقابل بين البصر والعمى والعلم والجهل والميزان في الملكة هو القابلية أو الاتصاف وارتفاعهما إنَّما يكون في الموارد التّي لا شأن للاتصاف بالملكة فيها.

الثالث: تقابل الضدين: وهما الوجوديان المتعاقبان على موضوع واحد ولا يتصور اجتماعهما فيه ولا يتوقف تعقل أحدهما على تعقُّل الآخر كالسواد والبياض، والحرارة والبرودة ونعني بالمتعاقبين على موضوع واحد، أنَّهما صفتان متناوبتان كالحرارة والبرودة مثلاً، فالجسم الواحد يكون حاراً ثمَّ يبرد والسرّ في عدم اجتماعهما أنَّ أحدهما هو وجود تلك الصفة والآخر عدمه ولا يجتمع الوجود والعدم كما مرّ، أمّا من ناحية الارتفاع فالأمر يختلف تماماً فيمكن أن يرتفعا كالسواد والبياض، فهما يرتفعان في الخضرة أو الحمرة، فالأحمر ليس بأسود ولا أبيض لأنَّ الأسود لا يعني لا أبيض على نحو مطلق بل هو لا أبيض في مجاله الخاص، أي أنَّه حصَّة من اللاأبيض وهناك حصص أخرى من اللاأبيض تجتمع مع سائر الألوان كالأحمر والأخضر والأزرق، فربَّما تكون هي الملوّنة للجسم وحينئذٍ قد ارتفع عن الجسم اللونان أي الأبيض والأسود.

الرابع: تقابل المتضايفين: وهما أمران وجوديان يعقّلان معاً ولا يجتمعان في موضوع واحد من جهةٍ واحدة ويجوز أن يرتفعا كالأبوة والبنوة والفوق والتحت فلا يكون الشخص الواحد أباً وابناً من جهةٍ واحدة، وكذلك لا يكون الشيء فوقاً وتحتاً، نعم يمكن اجتماع الأبوّة والبنوّة في شخصٍ واحدٍ من جهتين مختلفتين فهو ابنٌ لزيدٍ وأبٌ لعمرو، وكذلك فوق شيء وتحت شيء آخر ويمكن أن يرتفعا فالحجر ليس أباً ولا ابناً، والله جلّ شأنه ليس فوقاً ولا تحتاً.

المفرد والمركّب : ينقسم اللفظ سواء كان واحداً أو متعدّداً إلى: مفرد ومركب.

اللفظ المفرد هو اللفظ الذي لا جزء له يدل على جزء معناه حين هو جزء وهذا التعريف يشمل أقسام المفرد وهي:

أوّلاً: الألفاظ التي لا جزء لها أصلاً مثل كلمة الباء في بالله، أو التاء في تالله،وجميع الحروف التي تعدُّ من الكلمات في قبال الأسماء والأفعال. ومثل كلمة ق الذي هو فعل أمر من وقى.

ثانياً: الألفاظ التي لها جزء إلا أن جزء اللفظ لا يدل على جزء المعنى حين هو جزء له مثل أحمد وعبد الله علماً،فكلمة عبد الله تدل على شخص اسمه عبد الله وليس المقصود من العبد العبودية والله الألوهية، كما تقول محمدٌ عَبْدُ الله، بل العبد في كلمة عبد الله علماً ليس له مفهوم مستقل ، فهذا اللفظ إذاً له جزءٌ إلاّ أنَّ جزءه لا يدل على جزء معناه بل اللفظ بأجمعه يدل على الشخص الخارجي المسمَّى بهذا الاسم ٠

أمّا الفعل المضارع في بعض صوره ليس من المفرد وذلك لاستتار الضمير فيه وجوباً كالفعل المضارع للمتكلم المفرد مثل أُصلّي فهو لفظٌ مركبٌ من الفعل والفاعل (الضمير) وكذا الفعل المضارع للمتكلّم مع الغير كقولك: نُصلّي واللفظ المركب هو اللفظ الذي له جزء يدل على جزء معناه حين هو جزء مثل الغيبةُ محرمة فكلمة الغيبة تدل على معنى الغيبة وهو ذكر المؤمن في غيابه بما يسوؤه، وكلمة محرمة تدل على معنى الحرمة أي الممنوع إتيانه شرعاً ومثل: محمد عبد الله فهو بأسره مركّبٌ كما أنَّ عبد الله أيضاً مركب لأن العبد هنا دال على العبودية كما أنَّ الله دالٌّ على الألوهية.

المركب التام والمركب الناقص

ثمَّ: إنَّ المركَّب وهو القَوْل ينقسم إلى قسمين تام وناقص.

(١) المركب التام: هو المركب الذي يكتفي به المتكلم لإفادة السامع بحيث إنَّ السامع لا يبقى في حال الانتظار لإتمام الفائدة، وبعبارة أخرى هو المركب الذي يصح للمتكلم السكوت عليه فقولك الله أكبر، مركَّب تام لا نقصَ فيه،

لأنَّه لا تتولّد لدى السامع تساؤلات بعد هذا القول فلا ينتظر ولو وردت بعدها تساؤلات فهي غير مرتبطة بالجملة بل هي أسئلة فرعيَّة ترجع إلى جوانبَ أخرى كالسؤال بكيف ولِمَ مثل إن عفوت فمن أولى منك بالعفو و ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي٠

(٢) المركب الناقص: هو المركب الذي لا يصح السكوت عليه كقولك إن تتَّقوا وتصبروا.... ! أو الذين قال لهم الناس.... ! وقد يشتمل المركب على ألفاظٍ كثيرة إلا أنَّه يبقى ناقصاً، مثال: (إلهي إن كان قد دنا أجلي ولم يقربني منك عملي...!) من غير أن يذكر الجواب وهو (فقد جعلت الاعتراف إليك بذنبي وسائل عللي) وكذلك لو جيء بالجواب وحده.

<u>الخبر والإنشاء</u> المركب التام ينقسم إلى قسمين: خبري وإنشائي.

١ ـ المركب التام الخبري: وهو القضية أو الخبر.

تعريف القضية: هو المركب التام الذي يصح أن نصفه بالصدق أو الكذب.

مثال: الجوُّ معتدلٌ فهذه القضيَّة يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة وإثبات صدقها أو كذبها يعتمد على مدى وثاقة ناقلها، فقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ} في حدِّ نفسه قضيَّة تحتمل الصدق والكذب، غير أنَّها صادقة يقيناً، لأنَّها صدرت من الله جلَّ شأنه.

كما أنَّ جملة: (الناس عبيدُ الدنيا) في حدٍّ نفسها قضيَّة تحتمل الصدق والكذب، وإن كانت بالفعل صادقة .

٢ - المركب التام الإنشائي: هو ما لا يصح أن نصفه بالصدق والكذب والإنشاء في الحقيقة خلق كلام لم يتحقق معناه ولم يتعيَّن مُطابَقه بعدُ، فلا يوصف بالصدق ولا بالكذب حيث لا واقع له ما وراء اللفظ كي يطابقه فيكون صادقاً أو لا يطابقه فيكون كاذباً.

ومن أمثلته: الأمر نحو {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ} والنهي نحو: {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ} والاستفهام نحو: {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} والنداء نحو: {يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}والتمني نحو: {لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنْ الأَوَّلِينَ* لَكُنَّا عِبَادَ اللهِّ الْمُخْلَصِينَ} والتعجب نحو: {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ}، (ما أشجع علي) والترجِّي نحو: {لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ}والعقد: كعقد البيع والإجارة والنكاح نحو بعتُ وآجرتُ وأنكحتُ والإيقاع: كصيغة الطلاق والوقف نحو أنت طالق ووقفتُ فالعقود والإيقاعات رغم كونها جُملاً خبرية، إلاّ أنَّه لا يقصد منها أمرٌ واقعٌ في الزمان الماضي، بل يقصد منها أمرٌ مستقبليٌ لم يقع بعدُ.

الكلمة والاسم والأداة :اللفظ المفرد ينقسم إلى أقسامٍ ثلاثةٍ وهي: الكلمة والاسم والأداة والكلمة الفعل المصطلح عند النحاة مثل عَرفَ، يَعْرفُ، اعْرفْ...عند تحليل الأفعال الثلاثة نلاحظ أنَّها تتكوَّن من مادة لفظية مشتركة بينها وهي (العين والراء والفاء)

تدلُّ على معنى مشترك وهو المعرفة،وهو معنى يمكن تصوُّره ولكل من هذه الأفعال الثلاثة هيئةٌ وصورةٌ خاصةٌ به تدلُّ على نسبة تامَّة زمانيَّة بين ذلك المعنى المستفاد من المادة وفي المثال المعرفة وبين فاعلٍ ما وقد تحقَّقت هذه النسبة في زمانٍ مُعيَّن من الأزمنة الثلاثة (الماضي أو الحال أو الاستقبال) وعليه نقول في تعريف الفعل:اللفظ المفرد الدال بمادته على معنى مُستقل في نفسه وهيئته على نسبة ذلك المعنى إلى فاعل لا بعينه نسبةً تامَّة زمانيَّةً وبقولنا: نسبة تامة زمانية تخرج الأسماء المشتقة كاسم الفاعل واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان فإنَّها تدلُّ بمادتها على معنى مستقل وهيئاتها على نسبة إلى شيء غير مُعيَّن في زمانٍ ما ولكن النسبة الزمانية فيها غير تامة بل هي نسبة ناقصة، فعندما نقول مثلاً عليٌ نائمٌ يُسألُ متى؟ فنقول: الآن أو غداً وينبغي أن نعلم أنَّ المادة هي التِّي تدلُّ على معنى فيمكن تصوُّرُها في العقل، وأمَّا الهيئة فلا دلالة لها على معنى بل تدلُّ على نوع ارتباطٍ بين شيئين مُستقلَّين أي الحدَث المستفاد من المادة والفاعل الصادر عنه ذلك الحدث.

٢ ـ الاسم: هو اللفظ المفرد الدال على معنى مستقل في نفسه غير مشتمل على هيئة تدل على نسبة تامة زمانية مثل: حسن ـ فرس ـ نائم – عِلم – جلوس نعم قد يشتمل على هيئة تدل على نسبة ناقصة كأسماء الفاعل والمفعول والزمان ونحوها.

٣ ـ الأداة: وهي الحرف باصطلاح النحاة. وهو يدلُّ على نسبة غير مستقلة في نفسها، بل هي متقوِّمة بطرفيها حيث لا تحقُّق للنسبة إلا بالطرفين. فعندما نقول (زيد في الدار) فالأداة في تدل على النسبة الظرفية بين زيد وبين الدار وعندما نقول (محمَّدٌ على السطح) فالأداة على تدل على النسبة الاستعلائية بين محمد والسطح وهي تختلف عن عَلا التي هي من الكلمات الدالَّة على العلوّ وقد اجتمعا في قوله تعالى: {وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} فالأداة إذاً هي: اللفظ المفرد الدال على معنى غير مستقل في نفسه.

الفصل الثانى: الكلى والجزئى

وهو من أهم الأبحاث المنطقيَّة حيث تبني عليه كثير من مسائله الآتية. ويتعلّق بالتصورات بالأصالة والتصديقات بالتبع، لأنَّ التصديق يتبع التصور كما مرّ ينقسم المفهوم إلى قسمين:مفهومٌ جزئيٌّ ومفهومٌ كلّي.

الجزئي: عندما يتصوَّر الإنسان الأشياء مثل: هذا الكتاب، هذا القلم، المدينة المنوَّرة، نهر النيل، ابن أحمد (وأحمد لم يتزوَّج بعدُ) يرى بأنَّها تصوراتٌ لا يمكن أن ينسبها إلا إلى تلك الأمور ولا تتعدَّى إلى غيرها أصلاً فلا تنطبق إلاّ على ذلك الموجود ولا يسأل عنها بكم؟ أو أيّها؟ وهي التّي تسمّى بالجزئي فهو إذاً المفهوم الذي يمتنع صدقه على أكثر من واحد ولو بالفرض أو المفهوم الذي يمتنع فرض صدقه على كثيرين٠

تعريف الكلّي: هو المفهوم الذي لا يمتنع صدقه على كثيرين ولو بالفرض أو المفهوم الذي لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين مثل مفهوم الإنسان الفرس فلو تأملت فيها لرأيت أنَّها تصوراتٌ يمكن أن تنسبها إلى تلك الأمور وتتعدَّى إلى غيرها من المصاديق ولهذا يصح السؤال عنها بكم؟ أو أيّها؟

كيفيَّة تصوُّر الكلّي :إنَّ من عجائب العقل المُحيِّر للعقول تصور الكلّي والسر في ذلك أنَّ العقل يواجه الأشياء بشكل جزئي فعندما ينظر إلى شيءٍ يراه ضمن نطاقه المحدود فالعدد مثلاً، يراه ضمن شيء معدود، فالحواس هي التي تنقل التصورات الجزئية إلى العقل ثم يصنع من تلك التصورات الجزئية، مفهوماً كليًّا لا يتقيد بزمانٍ ولا مكانٍ، فرغم أنه غير مبهم بل واضحٌ لا غبارَ عليه، لكنَّه ينطبق على أزمنة غير متناهية وأماكن غير محدودة، فالإنسان لتصديقه وجود تلك الأمور صار عالماً، ذلك لأنَّه تمكّن من ادراك القواعد والضوابط السارية على الأمور العقلية المنطبقة على جميع المصاديق مهما وجدت وأينما وجدت وكيفما وجدت وفي تعريف الكلي المفهوم الذي لا يمتنع صدقه على كثيرين ولو بالفرض أو المفهوم الذي لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين وتعريف الجزئي المفهوم الذي يمتنع صدقه على أكثر من واحد ولو بالفرض أو المفهوم الذي يمتنع فرض صدقه على كثيرين.

<u>الجزئي الإضافي</u> هو اصطلاح آخر يريدون به: الجزئي بالإضافة إلى ما فوقه فمن خصوصيات عقل الإنسان تجريد الأشياء وتعميمها، فعندما يتصور مفهوماً جزئياً حقيقياً،يمكنه أن يعزل جميع الخصوصيات الفردية الملازمة لهذا الجزئي ومن ثمّ يحقق كلياً مستوعباً لجميع أفراد ذلك الجزئي مهما كانت خصوصيّاتها، وحينئذٍ سوف يصدق الكلّي على كلِّ فردٍ من الأفراد فمثلاً يشاهد حَسَن

وأحْمَد فيتصور مفهوماً عاماً وهو الإنسان ثمَّ يُطَبِّق هذا المفهوم على جميع الأفراد الموجودين بالفعل فيقول زيدٌ إنسان، حسن إنسان، أحمد إنسان، جعفر إنسان وهكذا فيجعل الجزئيَّ موضوعاً (مسنداً إليه) والكليَّ محمولاً (مسنَد) ثمَّ من الممكن تكرار نفس العملية على مستوى أعلى بالتصرف في نفس الكلّي الأول الذي جاء بعد الجزئي الحقيقي مباشرةً بملاحظة الإنسان الكلّي والفرس الكلّي والأسد الكلّي وانتزاع مفهوم أوسع دائرة وأشمل نطاقاً من جميع تلك المفاهيم الكلية ليصدق عليها جميعاً، وفي المثال انتزاع مفهوم الحيوان وهو كلّي أكبر من كلّي الإنسان والفرس والأسد ولا يتوقَّف الإنسان هنا بل يرقى إلى مستوى أعلى فيتَّبع نفس الأسلوب، فينتزع كليًّا أكبر من الحيوان وهو الجسم النامي وأكبر منه وهو الجسم وأكبر منه وهو الجوهر وحينئذٍ يتوقف وذلك لا لعجز الإنسان بل لضيق نطاق الجوهر وعدم تواجد أرضية التوسع فيه. فإذن قد تحقَّقت مفاهيم بعضها أخصُّ من البعض.

وبناءً عليه لو نظرنا إلى المفهوم الكلّي الصغير (وهو الإنسان) وقايسناه بالكلي الكبير أو بعبارة أخرى أضفناه إلى الكلّي الكبير؛ هذا الكلّي يسمى جزئياً إضافياً فهو جزئي بالنسبة إلى الذي هو أكبر منه (وهو الحيوان) وهو جزئيٌّ بالنسبة إلى الأكبر منه (وهو الجسم النامي) وهكذا.إلى أن يصل الدور إلى أكبر الكلّيات في السلسلة (وهو الجوهر) ، فهو كلّي وليس بجزئيٍ إضافيٍ.

فالجزئي الإضافي هو: المفهوم المضاف إلى ما هو أوسع منه دائرة مثال آخر: الخط المستقيم الذي رسمه زيد والخط المستقيم الذي رسمه عمرو، كلُّ واحد منهما جزئي حقيقي ثمَّ ننتزع مفهوماً أعمَّ منهما شاملاً لهما،وهو مفهوم الخط المستقيم ويمكننا إجراء نفس العملية في الخطوط المنحنية وننتزع مفهوم الخط المنحني الكلّي ونطبقه على الخطوط المنحنية الخاصة ثم ننتقل إلى مستوى أرقى فنقيس بين هذه الكلّيات التي أدركناها أعني الخط المستقيم والخط المنحني وننتزع منهما كليا أكبر دائرةً وأوسع نطاقاً وهو مفهوم الخط، وهكذا ننتقل إلى مستوى أعلى فنصل إلى مفهوم الكم فنتوقَّف لأنَّه أيضاً من المقولات كالجوهر فكلّ كليٍ عند قياسه بما فوقه هو جزئيٌّ إضافي كما أنَّ الجزئي الحقيقي عند مقايسته بالكلّي الذي فوقه، هو جزئيٌّ إضافي.

الكلي: ينقسم الكلي إلى أقسام ثلاثة:منطقي وطبيعي وعقلي والكلي المنطقي موطنه العقل فقط ويطلق عليه المعقول الثاني المنطقي، وكذلك الكلّي العقليأمّا الكلّي الطبيعي فقد وقع النزاع في وجوده خارج العقل ، فذهب ابن سينا وعدد من كبار الفلاسفة إلى أنّه موجود في الخارج وهذا لا يعني أنَّ الكلّي الطبيعي مثل الإنسان له وجود في الخارج، بوصف الكلّية لأنَّ الكليَّة أمر عقلي بحت، بل الطبيعة مع غض النظر عن الكليَّة هي الموجودة في الخارج، وعليه يصح القول بأنَّ الكلّي الطبيعي موجود في الخارج بهذا المعنى.

والذي يهمُّ المنطقي هو الكلّي المنطقي، أي مفهوم (ما لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين) ولذلك سمِّي بهذا الاسم، كما أنَّ العقلي سمّي بهذا الاسم باعتبار كونه في العقل لأنَّ الطبيعة (كالإنسان) عندما وصفت بالكلي، انسلخت عن كونها خارجياً ودخلت في عالم العقل حيث وُصِفَت بوصفٍ غير موجود إلاّ في العقل.

<u>المتواطئ والمشكك</u>: وينقسم الكلّي إلى قسمين هما: المتواطئ - المشكك فعندما نلاحظ كلياً من الكلّيات، ككلي الإنسان وكلي الجبل وكلي الماء، ونطبقه على مصاديقه وأفراده، نلاحظ أن تطبيق هذا الكلّي عليها يكون بالتساوي، بمعنى عدم وجود أي تفاوت في صدق الكلّي على تلك المصاديق، فعَلِيٌّ إنسان، وحَسَنٌ إنسان، وأَحْمَدُ إنسان، من غير اختلاف بين إنسانية عليٍّ وإنسانية حسن وإنسانية أحمد، فلا يمكن القول بأن إنسانية علي أولى أو أكثر أو أشدّ من إنسانية أحمد، وكذلك مفهوم الماء الكليّ عندما يطبَّق على مصاديق الماء في الخارج، فلا يقال إن هذا الماء أكثر مائيةً من ذلك الماء أو أشدّ وهذا القسم من الكلّي يسمى الكلّي المتواطئ، والمقصود من التواطؤ هو: التوافق والتساوي.

ومقابل هذا القسم هناك كلّيٌّ آخر يسمى: الكلّي المشكك، وهو: الكلّي الذي يتفاوت في تطبيقه على مصاديقه وأفراده ،فمثلاً عندما نتصوَّر مفهوم البياض أو العدد أو الوجود، نرى أن هناك تفاوتا بين أفرادها في صِدق المفهوم عليها، فبياض اللبن أشد بياضاً من بياض القطن وعدد الألف أكثر عدداً من عدد المائة، ووجود العلّة أولى وجوداً من وجود المعلول فكلُّ هذه المفاهيم الكلّية مفاهيمُ مشككة، فالتشكيك يعني التفاوت والاختلاف.

النسب الأربع: وتعني الرابطة أو العلاقة المتواجدة بين كلّيين عند مقايستهما ببعض، فهذه العلاقة منحصرةٌ في أربعةٍ لا خامسَ لها وعندما نلاحظ كليين لهما أفرادٌ ومصاديق مختلفة ونقايسهما ببعض، فالحالات المتصورة بينهما - من ناحية المصداق - تنحصر في أربع: التباين –التساوي- العموم والخصوص مطلقاً- العموم والخصوص من وجه.

إنَّ الكلّيين إمّا أنَّه لا علاقة بينهما من ناحية المصداق أصلاً فلا تجتمع المصاديق مع بعضٍ بالمرَّة، ويكون نطاقُ كلِّ واحدٍ من هذه الكليّات غير نطاق الكلّي الآخر، فالكلّيان حينئذٍ متباينان، والنسبة بينهما هي نسبة التباين وإمّا أنَّ الكلّيين يتطابقان من ناحية المصداق، بمعنى أن جميع أفراد الكلّي الأوَّل، هي نفسها جميع أفراد الكلّيِّ الثاني ونطاق الكلّي الأوَّل، نفس نطاق الكلّي الثاني، فالكليان متساويان والنسبة بينهما هي نسبة التساوي: إمّا أن يكون أحد الكلّيين من حيث الأفراد، صادقاً على جميع أفراد الكلّي الثاني لا العكس، بمعنى أن أفراد الكلّي الثاني، ليست كلّها هي أفراد الكلّي الأوَّل، فالنسبة بين الكليين هي: العموم والخصوص مطلقاً وإمّا أن يجتمع بعض أفراد أحد الكلّيين مع بعض أفراد الكلّي الآخر، فبطبيعة الحال سوف يفترقان في بعض أفرادهما وحينئذٍ يكون لكلّ كلّي نطاقه الخاص به، كما أنَّ هناك مصاديق ينطبق عليها كلا المفهومين، وفي هذه الحالة تكون النسبة بين هذين الكلّيين هي: العموم والخصوص .

نسبة التباين: مثل الإنسان والشجر فهما لا يجتمعان في مصاديقهما أصلاً فلا الإنسان ينطبق على أفراد الشجر، ولا الشجر ينطبق على أفراد الإنسان، فنقول: لا شيء من الإنسان شجر ولا شيء من الشجر إنسان وهما كالدائرتين غير المجتمعتين أصلاً، فكلُّ دائرةٍ لها نطاقها الخاص بها وهي منفردةٌ لنفسها لا صلة لها بالدائرة الأخرى وأمثلة التباين كثيرةٌ كالمؤمن والكافر، والعالم والجاهل، والأعمى والبصير، والظلمات والنور.

نسبة العموم والخصوص مطلقاً: مثل الإنسان والحيوان فجميع مصاديق أحدهما ينطبق عليه مفهوم الآخر دون العكس ففي المثال، نشاهد أنَّ جميع مصاديق الإنسان وكافة موارده، قد اجتمع مع الحيوان، بمعني أنَّه قد صدق عليه مفهوم الحيوان، فنقول:كل إنسان حيوان، وأمّا من الناحية الثانية فليس الأمر كذلك، فنقول:ليس كل حيوان إنساناً بل بعض الحيوان إنسان وبعض الحيوان ليس بإنسان وهذا البعض من الحيوان الذي ليس له صلة بالإنسان، من حيث المورد والمصداق، هو مثل الأسد والفرس والفيل.

نسبة العموم والخصوص من وجه: كالإنسان والأبيض فبعض مصاديق الإنسان هي أبيض (وهو الإنسان الأبيض) كما أنَّ بعض مصاديق الأبيض هي إنسان (وهو الإنسان الأبيض)، ومن الواضح أنَّ البعض الآخر من مصاديق الإنسان ليس بأبيض (كالإنسان الأسود) كما أنَّ البعض الآخر من مصاديق الأبيض ليس بإنسان (كالقطن) وعليه تتكوَّن قضايا أربع هي كالتالي: بعض الإنسان أبيض - بعض الأبيض إنسان - بعض الإنسان ليس بأبيض - بعض الأبيض ليس إنسان فقد اجتمع المفهومان في بعض أفرادهما وافترقا في البعض الآخر، ولكلٍّ نطاقه المستقلّ ونطاقٌ مشتركٌ مع الآخر ومن أمثلة نسبة العموم والخصوص من وجه: صائم ونائم - شاب ومؤمن - كتاب ومفيد - طعام وحلال - طبيب وحاذق - قلب وسليم - جميل وبيت - شهيد وصريع - ملوَّن ومربَّع.

الكليات الخمسة: وهي: النوع، الجنس، الفصل، العرض العام، العرض الخاص أو الخاصَّة وهو من أهم الأبحاث المنطقية مقدّمة لبحث المعرِّف، وقد تطرَّق إليه الفلاسفة أيضاً عند البحث عن الماهيات وقبل أن نبدأ بتعريف وشرح كلٍّ منها نقول: تندرج الكليات الخمسة تحت أمرين رئيسيين هما: الذاتي والعرضي

١ ـ الذاتي: هو المحمول الذي تتقوم به ذات الموضوع.

والمقصود من ذات الموضوع ماهيته، لأنَّها هي الذات، فلا يمكن أن تتحقق الماهية إلا به فلو أردنا أن نتصوَّر الماهيَّة تصوَّراً تاماً، لابد وأن نلاحظ الذاتي كما لو أردنا تصوُّر الإنسان، فلابد وأن نتصوَّر الحيوان والناطق اللذان يشكّلان الذاتي للإنسان ولهذا عرَّفوا الذاتي «الذي يفتقر إليه الشيء في ذاته وماهيته.

٢ ـ العرضي: هو المحمول الخارج عن ذات الموضوع فالذات لا تقوم به، بمعنى أنّه يمكن تصور الذات تصورا تاما دون تصور العرضي، كالضاحك بالنسبة إلى الإنسان، فليس من الضروري أن نتصوّر الضاحك كي نتصوَّر الإنسان وإن كان غير منفك عن الإنسان في الخارج والعين   ولو نظرنا إلى الكليِّ وقايسناه إلى أفراده، فالارتباط الموجود بينه وبين أفراده، لا يخلو من أحد العلاقات الخمس بالحصر العقلي والتقسيم الثنائي، فلا سادس لها لأنَّ الكلي إمّا أن يكون عين تلك الأفراد وماهيتها وإمّا جزء ذاتها، وإمّا خارجٌ عنها فهذه حالات ثلاث فلو كان ذلك الكلّي عين الذات فهو:

١ – النوع وإن كان الكلي جزء الذات، فينقسم إلى قسمين:

أ ـ أن يكون الجزء الأعم من الذات، أي الشامل للذات وغيره، بمعنى أنَّ النسبة بينه وبين الذات هي نسبة العموم والخصوص مطلقاً.

ب ـ أن يكون الجزء المساوي للذات، بحيث تكون النسبة بينه وبين الذات هي نسبة التساوي.

فالقسم الأوَّل هو:

٢ ـ الجنس كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان، فهو جزء ذات الإنسان إلا أنَّه أعم من مفهوم الإنسان، فالحيوان يشمل الإنسان وفي نفس الوقت يشمل الفرس والأسد والفيل وغيرها من الحيوانات.

والقسم الثاني أعني الجزء المساوي للذات هو:

٣ ـ الفصل كالناطق بالنسبة إلى الإنسان والصاهل بالنسبة إلى الفرس، فهو جزء ذاته إلا أنَّه جزؤه المميِّز والفاصِل له عن سائر الأنواع المشتركة معه في الجنس ولو كان ذلك الكلّي خارجاً عن الذات، فنسبته إلى الذات لا تخلو من أحد القسمين التاليين: أن يكون أعماً من الذات ـ أن يكون مساوياً للذات فإن كان أعماً من الذات أي النسبة بينه وبين الذات هي العموم مطلقاً فهو:العرض العام٠

٤ ـ العرض العام: كالماشي (أي من له قابلية المشي) بالنسبة إلى الإنسان، وسميَّ عرضاً لأنه خارج عن الذات عارض له، وسمي عاماً لأنه أعم من الذات فليس كل ماشٍ إنساناً، وكل إنسان ماشٍ، فهو أعمُّ من الإنسان وإن كان مساويا للذات أي النسبة بينه وبين الذات نسبة التساوي فهو: العرض الخاص٠

٥ ـ العرض الخاص: أو الخاصة كالضاحك والمتعجب بالنسبة إلى الإنسان، فكل متعجب إنسان وكل إنسان متعجب.

وهناك أسلوب آخر توسَّل به أصحاب هذا الفن في بيان ثلاثة من الكليات الخمسة وهي: النوع والجنس والفصل قالوا: إنَّه قد يَسأل سائل عن زيد وأحمد وحسن ما هي؟ وقد يسأل عن زيد وأحمد وهذا الفرس وهذا الأسد ما هي؟ فمن الواضح أنَّ الجواب على السؤالين مختلف.

فالجواب على السؤال الأول يكون (إنسان) وهو النوع، وذلك لأن الإنسان هو تمام الذات والماهية لأفراده كزيد وأحمد وحسن .

فالنوع هو:تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالعدد فقط، في جواب ما هو؟ أمّا الجواب على السؤال الثاني فيختلف، وذلك لأن حقيقة تلك الذوات المسؤول عنها ليست واحدة بل مختلفة، فلابد للمجيب أن يذكر تمام الحقيقة المشتركة بين تلك الجزئيات المتكثرة بالحقيقة، فيقول في الجواب: (حيوان) وهو الجنس، لأن الحيوان هو الذات التي تنطبق على زيد وأحمد وحسن وهذا الفرس وهو تمام حقيقتها التي تستوعبها جميعاً لأنَّه أعمّ منها، ولا يصح في الجواب أن يقول: (إنسان) لأنَّ الفرس ليس بإنسان.

فالجنس هو:تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالحقيقة في جواب ما هو؟ أما لو سأل عن كليٍ واحد وليس بجزئيّ، فقيل ما هو الإنسان؟ فأجيب بالجنس وحده وقيل (حيوان) أو بالنوع وقيل (إنسانٌ) فالجواب غير صحيح والجواب الصحيح هو بيان حقيقة الإنسان تماماً، وذلك بذكر الجنس والفصل معاً وبناءً عليه اشتمل الجواب في هذه الصورة على الفصل.

والفصل هو:جزء الماهية المختص بها الواقع في جواب أيُّ شيء هو في ذاته؟.

والفصل حقيقي ومنطقي فعندما نقول إنَّ الناطق فصل الإنسان والصاهل فصل الفرس، لا نريد بذلك أنَّها فصول حقيقية، بل هي فصول منطقيَّة وهي أقرب المفاهيم إلى الفصل وأخص اللوازم التي تعرض النوع وأعرفها، وذلك لأنَّه من الصعب ـ

إن لم نقل بعدم الإمكان - الحصول على الفصل الحقيقي للأنواع. فالمراد من النطق إن كان التكلُّمَ فهو من الكيفيات التي تُسمع وإن كان بمعنى إدراك الكلّيات فهو أيضاً من الكيفيات ولكنَّه كيفٌ نفساني، والكيفيات مهما كانت فهي أعراضٌ. فإذاً معرفة الفصل الحقيقي للأشياء، ليس في وسع البشر العادي.

والعرض العام يشبه الجنس من ناحية أنَّه أعم من الذات وإن كان يختلف عنه من ناحية أخرى وهي خروجه عن الذات كما أنَّ العرض الخاص يشبه الفصل من جهة أنَّه مساوٍ للنوع وإن كان يختلف عنه من جهة أخرى، وهي أنَّه خارج عن الذات دون الفصل الذي هو جزء له ولوجود هذا الشبه بينهما، لنا أن نستعمل أحدهما مكان الآخر - كما هو الملاحظ في كثير من الكتب خاصَّة كتب الفقه - فنلاحظ الفقهاء في تعاريفهم، يستعينون بالعرض العام بدلاً عن الجنس ويقولون إنَّه بمنزلة الجنس كما أنَّهم يستعينون بالخاصَّة بدلاً عن الفصل.

أقسام النوع ينقسم النوع إلى قسمين:النوع الحقيقي، وهو الذي تقدم بيانه والثاني: النوع الإضافي، وهو الكلّي الذي فوقه جنس. سواء كان نوعا حقيقيا كالإنسان أو لم يكن كالحيوان بالإضافة إلى الجسم النامي والجسم النامي

بالإضافة إلى الجسم وهكذا وينقسم النوع الإضافي إلى ثلاثة أقسام: النوع السافل: وهو النوع الحقيقي كالإنسان ويسمّى نوع الأنواع أيضا والنوع العالي وهو الذي دون الجنس البعيد وهو ما يكون دون الجوهر، كالجسم بالنسبة للجوهر والنوع المتوسط: وهو مابين القسمين المتقدمين كالحيوان والجسم النامي.

أقسام الجنس: ينقسم الجنس إلى الأقسام التالية:

الأول: الجنس القريب، وهو الذي تقدم بيانه وهو أقرب جنس إلى النوع كالحيوان.

الثاني: الجنس البعيد، وهو الجنس الذي ليس فوقه جنس كالجوهر .

الثالث: الجنس المتوسط، وهو ما يكون بين القسمين المتقدمين كالجسم مثلا.

الفصل: وللفصل جانبان: مقوِّم ومقسِّم

الفصل يقوِّم نوعه، بمعنى أنَّه الذي يجعل النوع متشخصاً بعدما كان مبهماً، فالناطق في قولنا: (الإنسان حيوانٌ ناطق) هو الذي جعل الإنسان إنساناً بعدما كان مجهولاً وفي نفس الوقت يقسّم جنسه فالناطق في المثال قد قسم الحيوان إلى قسمين:

القسم الأول: هو النوع الذي هو فصل له كالإنسان.

والقسم الثاني: الأنواع الأخرى.

الصنف وهو: المحمول الخارج عن ذات الموضوع المختص ببعض أفراده مثل: الشاعر والكاتب والفقيه ونحوها، فكل شاعر إنسان وليس كلُّ إنسان شاعرا.

وينقسم العرضي إلى قسمين: المحمول بالضميمة والمحمول بالصميمة

أحدهما: المحمول بالضميمة، وهو ما يتوقف - في حمله على الذات - على انضمام أمر آخر إليه.

ثانيهما: المحمول من صميمه، ويقصد به ما لا يتوقف - في حمله على ذات الموضوع - على انضمام شيء آخر إليه.

العرضي اللازم والعرضي المفارق وينقسم العرضي أيضا إلى قسمين:

١ - اللازم: ما يمتنع انفكاكه عقلا عن موضوعه، كالفرد للثلاثة، والزوج للأربعة.

٢ - المفارق: ما لا يمتنع انفكاكه عقلا عن موضوعه، كالقائم والقاعد للإنسان.

وينقسم اللازم إلى قسمين:بيِّن وغير بيِّن وينقسم البيِّن إلى قسمين:

الأول: البيِّن بالمعنى الأخص، وهو ما يلزم من تصوُّر ملزومه تصوُّره بلا حاجة إلى توسط شيء آخر مثل الزوجية بالنسبة للاثنين، حيث لا يتوقف تصور الزوج على أكثر من تصور الاثنين.

الثاني: البيِّن بالمعنى الأعم، وهو ما يلزم من تصوُّره وتصوُّر الملزوم وتصور النسبة بينهما الجزم بالملازمة. كالاثنين نصف الأربعة، فهذا يتوقف على تصور ثلاثة أمور وهي: تصور الاثنين - تصور الأربعة - تصور النسبة بين الاثنين والأربعة.

غير البيِّن: وهو ما يقابل البيِّن مطلقاً، بأن يكون التصديق والجزم بالملازمة لا يكفي فيه تصوُّر الطرفين والنسبة بينهما، بل يحتاج إثبات الملازمة إلى إقامة الدليل عليه مثل الحكم بأن زوايا المثلَّث تساوي قائمتين.

والعرضي المفارق ينقسم إلى قسمين:

١ - دائم، كحركة الشمس، وسواد العين.

٢ - غير دائم وهو ينقسم إلى:

(١) سريع الزوال: كالانكساف والانخساف وكحمرة الخجل وصفرة الخوف.

(٢) بطيء الزوال: كالشباب للإنسان.

المفهوم والماصدق :

مفهوم اللفظ :هو ما يثيره اللفظ من صفة أو صفات أومعاني في عقل قارئه أو سامعه مثل: إنسان مفهومه حيوان مفكر٠

ما صدق اللفظ: ما تعنى الذي وصدق تعنى مادل عليه اللفظ أي الفرد أو الأفراد الذي ينطبق عليهم تلك الصفات في الواقع مثل : إنسان ما صدقاته ،محمد٠

العلاقة بين المفهوم والماصدق : العلاقة بين المفهوم والماصدق علاقة عكسية أي كلما زاد المفهوم قل الماصدق والعكس صحيح ولكن بشرط أن تكون الصفة المضافة أو المحذوفة صفة مؤثرة في بعض أفراد اللفظ وليست عرضية أو شائعة في جميع ماصدق اللفظ لكي يقل أو يزيد الماصدق وبالتالي فهي عكسية لكن ليست دائماً مثل : إنسان ماصدقه ملايين البشر بإضافة صفة مفكر عاقل زاد المفهوم ولم يقل الماصدق لأنها صفات موجودة وأساسية في جميع أفراد النوع الإنساني أما إذا أضفنا صفة مثقف يقل الماصدق لأنه يصدق علي المثقفين فقط٠

العلاقة والتقابل بين الحدود من حيث المفهوم

١- تقابل بالتناقص : ويكون بين اللفظ ونفسه منفيا مثل: أبيض لا أبيض والحدان المتقابلان بالتناقض لا يصفان معاً شيئا واحداً ولا يمكن أن يخلو الشيئ الواحد من أحدهما فلا يمكن أن أصف القلم بأنه أسود ولا أسود في نفس الوقت ولقد عبر العرب القدماء عن الحدين المتناقضان بقولهم لا يجتمعان معاً ولا يرتفعان معاً ٠

٢- تقابل بالتضاد : يكون بين لفظين مثبتين أي بين اللفظ وضده أو عكسه مثال أبيض – أسود والحدان المتقابلان بالتضاد لا يصفان معاً شيئاً واحداً لكن قد يخلو الشيء الواحد منهما معاً فالقلم لا يمكن أن يكون أبيض وأسود في وقت واحد ولقد عبر العرب القدماء عن الحدود المتناقصة بقولهم لايجتمعان معا وقد يرتفعان معا ٠

مقاصد التصورات: أن مقاصد التصورات هي المعرفات بصيغة اسم الفاعل وضابط المعرف باسم الفاعل هو الجامع لجميع أفراد المعرف باسم المفعول بحيث لا يخرج عنه منها فرد واحد المانع لكل ما سواها من الدخول فيها فكل جامع مانع معرف والجمع والمنع هما المعبر عنهما في الاصطلاح بالطرد والعكس فالمنع هو الطرد والجمع هو العكس ومثال الجامع المانع تعريف الإنسان بأنه الحيوان الناطق وتعريف الفرس بأنه الحيوان الصاهل والنسبة بين المعرف باسم الفاعل والمعرف باسم المفعول ان كانت المساواة فهو جامع مانع كالمثالين المذكورين فإن الحيوان الناطق مساوٍ للإنسان والحيوان الصاهل مساوٍ للفرس ويلاحظ أن التعريف للشيء يقوم على إدراج النوع تحت جنسه، سواء كان الجنس القريب أو البعيد ،ثم تمييزه بصفة جوهرية فيه أو بخاصة من خواصه.

الباب السابع

الحجة

الحجَّـة

تنقسم طرق الاستدلال إلى ثلاثة أقسام هي: التمثيل - الاستقراء - القياس .

التمثيل: وذلك فيما لو كان العقل ينتقل من جزئي إلى جزئي آخر أو من متباين إلى متباين آخر فالسير العقلي في التمثيل يكون أفقياً.

الاستقراء: وذلك فيما لو كان العقل ينتقل من جزئي إلى كلي وبعبارة أخرى من خاص إلى عام فالسير العقلي في الاستقراء يكون صعوداً أي أن العقل ينتقل من مستوى محدود إلى مستوى أعلى وبعبارة أخرى من (مشمول) إلى (شامل).

القياس: وذلك فيما لو كان العقل ينتقل من كليٍّ إلى جزئي أو من عام إلى خاص فالسير العقلي في القياس يكون نزولياً أي من الأكبر إلى الأصغر أو من (الشامل) إلى (المشمول).

والقياس المنطقي يختلف عن القياس الباطل الذي يستخدمه أبو حنيفة وأتباعه في الاستنباط الفقهي، والمقصود من ذلك القياس هو التمثيل المنطقي.

إن البحث عن القضايا لم يكن إلاّ مقدمة للبحث عن القياس كما كان البحث عن الكليات الخمسة مقدمة للبحث عن المعرف

القياس: العمود الفقري في المنطق التقليدي وهو عبارة عن استنتاج ينتقل فيه العقل من الكل إلى الجزء مثل كل إنسان فان – سقراط إنسان – إذن سقراط فان النتيجة منطقية لأنها تلزم بالضرورة من المقدمتين لكن لو قلنا سقراط قد يكون فان ندرك أن النتيجة غير لازمة عن المقدمتين و بالتالي غير صحيحة و من شروط القياس – لا إنتاج من سالبتين أو جزئيتين . الموجبتان لا تعطيان نتيجة سالبة والقياس يجب ان يتكون من ثلاثة حدود.....

أهميته: يستعمل في أكثر العلوم حتى التجريبية ولا تخلو تجربة من قياس خفي فقيمة القياس تساوي قيمة جميع العلوم، وبإنكاره تهتز قواعد كافة العلوم البشرية،خصوصاً الفلسفة حيث اعتمادها على القياس أكثر من سائر العلوم، أما المنطق فلا يكون له حينئذٍ قيمة أصلاً لأنَّه يعتمد على القياس في إثبات مفرداتهً وأكثر قواعد المنطق ترتبط بالقياس فمع عدم اعتبار القياس تفقد تلك القواعد موضوعيتها.

حقيقة القياس: القياس هو نوع من الأعمال العقلية وأسلوب من أساليب الفكر من خلاله يمكننا تبديل مجهولٍ إلى معلوم، وهو الحجة التي هي أحد محاور ومواضيع علم المنطق.

الفكر: من اللازم العمليات العقلية فنقول إن عقل الإنسان يمارس العمليات المتسلسلة التالية:

١ - تقبُّلُ الصور المختلفة من الخارج:وذلك من خلال الحواس الخمس شأن آلة التصوير، وهي حالة (انفعالية) فقط.

٢ - التذكر: لا يكتفي العقل بالمرحلة الأولى التي هي تخزين المعلومات فقط بل يستمر في عملياته وذلك بإبراز الصور العقلية المخزونة وإظهارها وهذا ما يسمى (التذكار) أو (الذُكر) فالخاطرات العقلية ترتبط بعضها ببعض وكأنها حلقات سلسلة متصلة بعضها ببعض فبمجرد سحب حلقة واحدة منها سوف تتبعها سائر الحلقات، وهذا ما يَطلق عليه علماء النفس (تداعي المعاني) ولهذا قيل إنَّ (الكلام يجر الكلام) وهذه المرحلة ليست كالأولى بل هي نوع (فعل) و (سعي) غاية ما هناك أن هذا الفعل يكون على الصور المجتمعة في العقل مسبقاً.

٣ ـ التجزئة والتركيب: ففي هذه المرحلة سوف يجزئ العقل الصور الكاملة أي يقسمها ويحللها إلى أجزاء مختلفة.

التجزئة العقلية على أقسام:

أ ـ تجزئة صورة واحدة إلى صور مختلفة كما لو جزء العقل جسم الإنسان إلى أجزائه المختلفة.

ب ـ تجزئة صورة واحدة إلى معاني مختلفة كما لو عرَّفنا الخط بأنه: (كمية متصلة ذات بعد واحد) فقد حللنا ماهية الخط إلى أجزاء ثلاثة وهي (كميَّة، متصلة، ذات بعد واحدٍ) علماً بأنه ليس في الخارج إلا شيء واحد لا أشياء متعددة.

التركيب وله أقسام: منها تركيب صور مختلفة بعضها مع بعض كتركيب جسم فرسٍ مع رأس إنسانٍ والفيلسوف يجزئ ويحلل ويركب المعاني المختلفة، والشاعر والرسام يجزِّئ ويركّب الصور المختلفة.

٤ ـ التجريد والتعميم: فالتجريد هو تفكيك أمور عقلية مختلفة بعضها عن بعض كتفكيك العدد عن المعدود الملازم له، والتعميم هو رفع مستوى الصور العقلية الجزئية وجعلها كليةً، وقد شرحنا ذلك في مبحث الكلي والجزئي.

٥ ـ الفكر والاستدلال: وهو أهم عمليات العقل ويعني ربط أمور معلومة لتحصيل أمر مجهول فهو نوع من التزاوج والتناسل في عالم الأفكار.

لكن هل يمكننا بالفعل أن نكتسب معلومات جديدة من خلال ربط المعلومات المسبقة المخزونة في العقل؟

الجواب: نعم ولتوضيح المقصود نذكر مثالاً فنقول: نفرض أن لدينا خمس قبعات، ثلاث منها بيضاء واثنتان حمراء، وضعنا ثلاثا من الخمس على رأس ثلاثة رجال بعد أن شددنا أعينهم، وأخفينا اثنتين منها، هؤلاء الرجال جالسون على سلَّمٍ ترتيباً من الأسفل إلى الأعلى وهم لا يرون ما على رؤوسهم كما أنَّه لا يسمح للأول والثاني أن ينظرا من فوقهما على الدَرج الأعلى، ثم نفتح أعينهم ونسأل عن لون القبعة التي على رؤوسهم ونبدأ من: الثالث ونسأله ما هو لون قبعتك؟ فبعد النظر إلى صديقيه الثاني والأول الجالسين تحته يفكر قليلاً ويقول: لا أدري أمّا الثاني بعد أن ينظر إلى الأول الذي هو تحته ويفكّر قليلاً يقول إنَّ قُبَّعتي بيضاء أمّا الأول فيقول هي حمراء.

فالسؤال أنَّه رغم عدم رؤية الثاني والأوَّل ما على رأسهما كيف استطاعا معرفة لون قبعتهما دون الثالث، وما هو الاستدلال الذي توسَّلا به للوصول إلى هذا العلم؟

أمّا الثالث فقال لا أدري لأنَّه عندما نظر إلى صاحبيه لم تكن قبعتهما دليلاً على شيءٍ أصلاً لأنَّ إحداهما كانت بيضاء والأخرى حمراء فواحدة من الثلاث الباقية حمراء، واثنتان بيضاء، فلا يدري ما على رأسه أهي الحمراء أم البيضاء؟ نعم في صورة واحدة كان بإمكانه معرفة لون قبعته وذلك فيما لو كان لون قبعتي صاحبيه حمراوين فبطبيعة الحال تكون قبعته بيضاء.

وأمّا الثاني فمجرد ما سمع من صاحبه لا أدري علم أنَّ ما على رأسه وصاحبه الأول ليستا حمراوتين وإلاّ كيف يقول لا أدري، فإمّا قبعته وصاحبه الأوَّل بيضاوتان أو إحداهما بيضاء والأخرى حمراء ولكن حيث شاهد قبعة الأوَّل حمراء عرف وبالتأكيد أنَّ ما على رأسه بيضاء.

والحاصل أنَّ علمه حصل من خلال علمين مسبقين:

أ - إن قبعته وقبعة الأول ليستا حمراوتين وذلك من خلال سماع (لا أدري) من الثالث.

ب - إن قبعة الأوَّل حمراء.

أمّا الأوَّل علم بأنَّ التي على رأسه لابد وأن تكون حمراء وذلك من خلال علمين:

أ - من قول الثالث لا أدري علم أنَّه لا يمكن أن تكون قبعته وصاحبه كلاهما حمراوتين.

ب ـ من قول الثاني حيث قال إنَّ قبعته بيضاء.

فهذا المثال مع بساطته يوصلنا إلى أنَّ للعقل أن يكشف مجهولاً ما من غير الاستعانة بالمشاهدة بل من خلال القياس والتجزئة والتحليل فمع التأمل يعرف الإنسان أنَّ عقله في مثل هذه الموارد يُشكّل قياسات منطقيَّة متعددة، ففي هذا المثال نشاهد أنَّ القياسات العقلية التَّي أجراها الرجل الثاني هي: لو كانا حمراوتين لما قال الثالث لا أدري ولكنَّه قال فليستا حمراوتين (قياس استثنائي) والنتيجة إلى الآن أنَّ قبعة الأول والثاني ليسا حمراوتين ما دام أنَّ لون قبعتي وصاحبي الأول ليستا حمراوتين فإمّا كلاهما بيضاوتان وإمّا إحداهما بيضاء والأخرى حمراء ولكن ليستا بيضاوتين (لأنَّه شاهد أنَّ التي على رأس الأوَّل حمراء) النتيجة إنَّ إحداهما بيضاء والأخرى حمراء.

من ناحية أخرى إمّا قبعتي بيضاء وقبعة الأوَّل حمراء وإمّا قبعتي حمراء وقبعة الأوَّل بيضاء، لكن قبعة الأوَّل حمراء النتيجة إنَّ قبعتي بيضاء وأما القياسات العقلية التي أجراها الرجل الأوَّل فهي: لو كانت قبعتي وقبعة الثاني كلاهما حمراوتين لم يقل الثالث لا أدري ولكن قال لا أدري النتيجة إنَّهما ليستا حمراوتين (قياس استثنائي)٠

فما دام أنَّهما ليستا حمراوتين فإمّا كلاهما بيضاوتان وإما إحداهما بيضاء والثانية حمراء لكن كلاهما ليستا بيضاوتين لأنَّه لو كانتا كذلك لما استطاع الثاني أن يعرف لون قبعته وأنَّها بيضاء النتيجة إحداها حمراء والثانية بيضاء (قياس استثنائي) ثمَّ يقول: إمّا قبعتي هي حمراء وقبعة صديقي بيضاء أو العكس ولكن لو كانت قبعتي بيضاء لما عرف الثاني أنَّ قبعته بيضاء النتيجة إنَّ قبعتي ليست بيضاء بل هي حمراء والقياسات الثلاثة التي أجراها الثاني تشتمل على مقدمة واحدة معتمدة على المشاهدة أمّا بالنسبة إلى قياسات الأوَّل لا دور للمشاهدة أصلاً.

شروط القياس:

للقياس ثلاثة أنواع من الشروط: نوع يرتبط بأصل القياس ونوع يرتبط بكم القياس (الاستغراق وعدمه) ونوع ثالث يرتبط بكيف القياس (الإيجاب والنفي).

أ- بناء الأقيسة:يشترط في أصل بناء الأقيسة ما يلي:

١-يجب أن يشتمل كل قياس على ثلاث قضايا لا أقل ولا أكثر إذ اثنتان مرتبطتان ببعضهما (مقدمتان) والثالثة تأتي نتيجة عنهماأما الأكثر، فإنه إذا كانت فهي إما غلط وإما أكثر من قياس مثلاً:

الواحد، نصف الإثنين، والإثنين، نصف الأربعة. وكل نصف النصف نصف، فالواحد نصف الأربعة، هذه أغلوطة.

٢-يجب ان تكون كل قضية داخلة في بناء القياس مسورة بإحدى الأنماط السابقة (ك ل ب س)فالقضايا غير المسورة لا تنتج شيئا .

إذ قد يكون سور المقدمتين بعض فتكون المقدمتان جزئيتين فلا تنتجان شيئا إذ تكون صورة القياس حينئذ هكذا.

ب- كم الأقيسة: وبالنظر إلى الكم يجب:

١-ان يكون الحد الأوسط مستغرقا، في إحدى المقدمتين فلو كانت المقدمتان جزئية موجبة مثلا، لا يمكن أخذ النتيجة منها إلا أن بعض المناطقة (هاملتون) يقول: لا داعي لاشتراط استغراق الحد الأوسط استغراقاً تاماً، بل يكفي أن يكون الاستغراق أكثر من نصف الأفراد كي يصح القياس ولهذا يعدل هذا الشرط على النحو التالي: (يجب أن يكون كم الحد مقدراً في وظيفته في الكبرى والصغرى أكبر من كم الحد نفسه مستغرقا) إلا أن الحقيقة أن هذه كلها قضايا كلية، إذ القضية الكلية ليست فقط القضية المسورة بكل، بل بأي سور يشمل جميع الأفراد الداخلين تحته، فأغلب الناس سور كما أن نصف الناس، أو ربع الناس سور وألا يستغرق حد في النتيجة، ما لم يكن مستغرقا في إحدى المقدمتين، ولتوضيح هذا الشرط لا بد أن نقول: إن النتيجة موجودة في المقدمات لكنها خافية بعض الشيء هناك وتظهر جلية في النهاية، وقد تكون جزئية وقد تكون كلية، وفي الكلية تنقسم إلى كلية في كلية، وكلية في جزئية، أي أنه قد يكون كل من المحمول والموضوع مستغرقين في بعضهما وقد لا يكون

شروط الكيف:

الشرط الأول: يجب أن تكون إحدى المقدمتين موجبة، فلا نتيجة صحيحة مع المقدمتين السالبتين.

والسبب بسيط هو ان السالبة تنفي الموضوع عن الحكم (الرابط) ومع نفي الموضوع عن الحكم لا يرتبط الموضوعان ببعضهما (برابط) إذ الرابط انفصل عنهما جميعا، فمثلا: لو قلنا: ليس العاقل حمارا. نفينا العقل عن الحمار، ثم لو قلنا: ليس البقر عاقلا نفينا ـ مرة أخرى ـ العقل عن البقر. فالعقل لا يكون رابطا بين الحمار والبقر لأنه لا يوجد في أي منهما فكيف يكون رابطا بينهما.

لكن هذا الشرط إنما هو في النفي الحقيقي، أما النفي الذي يتحول إلى إيجاب مثل المقاييس فقد تكون السالبتان منتجة، مثاله: ليس زيد أكبر من عمر، وليس خالد أكبر من زيد، فليس خالد أكبر من عمر.

النتيجة معقولة، مع أن القضيتين سالبتان ولكن لا تناقض هذه القاعدة إذ ان مآل هذه القضية إلى قضيتين والمحذوف منهما: هو المعقول، وكل من ليس أكبر من شخص ليس اكبر منه فهو ليس أكبر.

الشرط الثاني: إذا كانت إحدى المقدمتين سالبة جاءت النتيجة مثلها سالبة فلا نتيجة إيجابية مع مقدمة سالبة والسبب أن الموضوع قد انفصل عن المحمول في إحدى المقدمتين. فلا يمكن ان نوصلهما ببعضهما.

أقسام القياس :وينقسم القياس إلى قسمين:

١ - الاقتراني:وهو غير المصرح في مقدماته بالنتيجة ولا بنقيضها مثل:شارب الخمر فاسق.. وكل فاسق تُردُّ شهادته... فشارب الخمر تُردُّ شهادته.

٢ - الاستثنائي:وهو المصرح في مقدماته بالنتيجة أو بنقيضها مثل: إن كان خالدٌ فاسقاً فلا يجوز احترامه.. لكنه فاسق...فلا يجوز احترامه.

على ضوء المثال نقول: إن القياس الاستثنائي يتكون من مقدمتين إحداها تكون قضية شرطية سواء متصلة أم منفصلة والثانية تكون استثناء، وهو يكون على أنحاء أربعة:

أ - استثناء المقدم (إيجاباً أم سلباً) .

ب - استثناء التالي (إيجاباً أم سلباً) .

والقياس الاقتراني: تارة يتألف من حمليات فقط فيسمى (حملياً).

وأخرى يتألف من شرطيات فقط أو شرطية وحملية فيسمى (شرطياً).

كقولنا: كلما كان الماء جارياً كان معتصماً....وكلما كان معتصماً كان لا ينجس بملاقاة النجاسة ... فكلما كان الماء جارياً كان لا ينجس بملاقاة النجاسة (والملاحظ في هذا المثال أنَّ المقدمتين شرطيتان متصلتان).

وكقولنا: الاسم كلمةٌ .. الكلمة إمّا مبنيَّة أو معربة..فالاسم إمّا مبني أو معربٌ (والملاحظ في هذا المثال أن المقدمَّة الأولى حملية والمقدَّمة الثانية شرطيَّة منفصلة) وينقسم القياس الاقتراني باعتبار وجود الحدّ الأوسط في الصغرى والكبرى إلى صور وأشكال أربعة كما يلي:

١ ـ الشكل الأوّل يكون الحدّ الوسط فيه محمولاً في الصغرى وموضوعاً في الكبرى مثل:

* كل مسلم يعتقد بالقرآن (صغرى).

* وكل من يعتقد بالقرآن يعتقد بالوحدة بين المسلمين (كبرى).

* فكل مسلم يعتقد بالوحدة بين المسلمين (نتيجة).

فالحدّ الأوسط وهو (المعتقد بالقرآن) قد وقع محمولاً في الصغرى وموضوعاً في الكبرى فلو صدقت المقدمتان تكون النتيجة أيضاً بالبداهة صادقة فلا نحتاج إذاً إلى إقامة البرهان لإثبات صحّة الشكل الأوّل.

الأشكال وقواعدها

شروط الشكل الأول:

١ ـ إيجاب الصغرى: فلو كانت سالبة لا يكون القياس منتجاً لأنّنا لا نعلم حينئذٍ أنَّ الحكم الواقع على الأوسط في المقدمة الثانية (الكبرى) يلاقي الأصغر في خارج الأوسط أم لا؟ وحيث احتمال الأمرين فلا ينتج القياس أصلاً لا الإيجاب ولا السلب كما لو قلنا:

* لا شيء من الحجر بنبات (صغرى)

* وكل نبات نام (كبرى)

* فإنه لا ينتج الإيجاب (كل حجر نام)

ولو أبدلنا بالصغرى قولنا (لا شيء من الإنسان بنبات)

فإنه لا ينتج السلب (لا شيء من الإنسان بنامٍ).

٢ ـ كلية كبرى: فلو كانت جزئية لا ينتج القياس وذلك لأنه حينئذٍ لم يتكرر الحد الأوسط، لأنه من الممكن أن يكون هذا البعض غير ما هو موجود في الصغرى فلو قلنا:

* كل ماء سائل (صغرى)

* وبعض السائل يلتهب بالنار (كبرى)

* فإنَّه لا ينتج (بعض الماء يلتهب بالنار).

الصور الأربع للشكل الأول:

١ - موجبتان كليتان ينتج موجبة كلية:

٢ - موجبة كلية وسالبة كلية ينتج سالبة كلية:

٣ - موجبة جزئية وموجبة كلية ينتج موجبة جزئية:

٤ - موجبة جزئية وسالبة كلية ينتج سالبة جزئية:

الشكل الثاني:فيما لو وقع الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين:

مثل:

* كل مسلم معتقد بالقرآن (صغرى).

* وكل من يقدس النار لا يعتقد بالقرآن (كبرى).

* فلا شيء من المسلمين يقدس النار (نتيجة).

شروطه: اختلاف المقدمتين في الكيف (الإيجاب والسلب)- كلية الكبرى فلو كانت المقدمات موجبتين أو سالبتين أو كانت الكبرى جزئية لا ينتج القياس مثل:

* كل إنسان حيوان (صغرى).

* وكل فرس حيوان (كبرى).

الشكل الثالث:فيما لو كان الحد الأوسط موضوعاً في المقدمتين.

شروطه: إيجاب الصغرى - كلية إحدى المقدمتين.

الشكل الرابع: فيما لو كان الحد الأوسط موضوعاً في الصغرى ومحمولاً في الكبرى (عكس الشكل الأول) وهو أبعد الأشكال عن العقل.

وشروطه فإمّا أن تكون:

١ ـ كلا المقدمتين موجبتان.

٢ ـ والصغرى كلية..... أو:

١ ـ اختلاف المقدمتين في الإيجاب والسلب

٢ ـ إحدى المقدمتين كلية.

والنتيجة دائماً تتبع أخس المقدمتين فالجزئية أخس من الكليَّة والسالبة أخس من الموجبة وقيل في بيان الأشكال الأربعة:

(لو وقع الأوسط محمولاً في الصغرى وأيضاً)

(وقع موضوعاً في الكبرى عُدَّه شكلاً أوّلاً)

(ولو وقع محمولاً في كليهما فالثاني وموضوعاً فالثالث)

(رابع الأشكال عكس الشكل الأوَّل)

وعلى الاجمال فالأشكال الأربعة كما يلى: القياس عبارة عن قول، وهو قضايا مرتبة بحيث تنتج لذاتها قولاً آخر، تتغير بعض أحكامه عند تغير القضايا التي يتألف منها؛ فإننا قد عرفنا أن القضايا أنواع مختلفة، فمنها المسورة كلياً وجزئياً، ومنها الموجبة والسالبة، ويختلف أيضاً من حيث طريقة ترتيب القضايا بعضها مع بعض، ويؤثر على قوة إنتاجه عوامل أخر كقوة كل قضية بالنسبة لصدقها، أي مطابقتها مع الواقع أو عدم مطابقتها، وقوة مطابقتها، فإن القضية قد تكون ظنية وقد تكون قطعية.

ولهذه الأسباب كلها ولغيرها، فقد اهتم المناطقة بالشكل الذي يتألف منه القياس، من الحيثيات السابقة، وضبطوا كافة أوضاعه ليتمكنوا من التحكم بكيفية الإنتاج.

والأشكال فإنها وحسب ترتيب القضايا أربعة أشكال فقط فلو رمزنا للأصغر بالحرف [أ]، وللأوسط بالحرف [ب]، وللأكبر بالحرف [ج]، فإن القضية الأولى يكون صورتها كما يلي [أ هو ب]، والقضية الثانية صورتها [ب هو ج] فالحاصل بناء على هذا الفرض وجود احتمالات أربعة هي أشكال القياس وأشكالها الصورية كما يلي:١- [أ ب]، [ب ج] ٢ - [أ ب]، [ج ب] ٣- [ب أ]، [ب ج] ٤- [ب أ]، [ج ب] هذه هي أشكال القياس، دون اعتبار السور، ولا الكيف، ولا أي أمر آخر وكما نرى فإن الأشكال الأربعة تنتج حسب تكرار الحد الوسط فيه، فإن كان محمولاً في الصغرى موضوعاً في الكبرى، فهو الشكل الأول، وإن كان محمولاً فيهما فهو الشكل الثاني، وإن كان موضوعاً فيهما فهو الشكل الثالث، وإن كان عكس الشكل الأول فهو الشكل الرابع.

قواعد عامة للأشكال الأربعة

أولاً: النتيجة تتبع الأخس من المقدمتين، وذلك في الكيف والكم، فإن الأخس من الكيف هو السالب، والأخسَّ من الكم هو الجزئي. فإن كانت إحدى المقدمات جزئية، كانت النتيجة جزئية، وإن كانت إحدى المقدمات سالبة، كانت النتيجة سالبة.

ثانياً: هذه الأشكال الأربعة ليست مختصة بالحملي، بل هي أيضاً صحيحة في الشرطي، وذلك على خلاف ما قاله الناظم، وهذا هو التحقيق كما أشرنا من قبل.

ثالثاً: يجوز حذف إحدى المقدمات من القياس وحذف النتيجة إذا كان العلم بها واضحاً جلياً، وذلك كقولنا: [هذا يُحَدُّ لأنه زانٍ]، فإن المعنى [وكلُّ زانٍ يُحَدُّ]، فقد حذفت الكبرى. ونحو قولنا: [هذا زانٍ، وكل زانٍ يُحَدُّ]، فقد حذفت النتيجة، لأن المعنى [فهذا يُحّدُّ]، فحُذِفَت للعلم بها من القياس.

رابعاً: إذا لم تكن المقدمات ضرورية فيجب انتهاؤها إلى مقدمة راجعة إلى الضرورة، لئلا يلزم الدور وهو [توقف الآخر على ما يتوقف عليه]، أو التسلسل وهو [ترتب أمر على أمر إلى ما لا نهاية له]، فيلزم الدور فيما إذا استدل على المتأخر بما يتوقف عليه ذلك المتأخر، ويلزم التسلسل فيما إذا توقف الأول على أدلة مترتبة لا غاية لها، فإن انتهى الأمر إلى دليل غير ضروري المقدمات ولا مسلَّمة، لم يَكْفِ.

مثالُ ما مقدماته ضرورية: [هذا العدد ينقسم إلى متساويين]، و[كل منقسم كذلك زوج].

ومثال ما مقدماته نظرية: قولك [العالم صفاته حادثة]، [وكل من صفاته حادثة فهو حادث] فنستدل على الصغرى بقولنا: [صفاته متغيرة]، و[كل متغير حادث] والأولى من هاتين المقدمتين ضرورية، ونستدلُّ على الثانية منهما بأن نقول: [التغير إن كان من عدم إلى وجود كان الوجود طارئاً، وإن كان من وجود إلى عدم كان الوجود جائزاً]، و[الجائز لا يقع إلا حادثاً] ونستدل على الكبرى من القياس الأول بقولنا: [كل من كان صفاته حادثة لا يعرى عن الحوادث]، و[كل من لا يعرى عن الحوادث لا يسبقها]، و[كل من لا يسبق الحوادث فهو حادث]فقد انتهينا إلى الضرورة، ولا عبرة باعتراض بعض الفلاسفة على بعض تلك المقدمات فإن ذلك مكابرة.

القياس الاستثنائي

يسمى هذا النوع بالاستثنائي، لاشتماله على أداة الاستثناء، وهي [لكن] ويعرف هذا النوع بالشرطي لاشتماله على مقدمة شرطية وتسمى الكبرى، وأما المقدمة المشتملة على أداة الاستثناء، فتسمى بالصغرى. قال: تعريف القياس الاستثنائي:هو القياس الذي دلَّ على النتيجة أو ضدها بأن تكون مذكورة فيه بالفعل أي بصورتها لا بالقوة، أي لا تكون مفرقة الأجزاء، كما في القياس الاقتراني، فإن نتيجته موجودة لكنها متفرقة الأجزاء في مقدمتيه، موضوعها في الصغرى ومحمولها في الكبرى أما القياس الاستثنائي ففيه عين النتيجة أو نقيضها بصورته.

القياس الشرطي المتصل:

صوره المنتجة: القضية الشرطية إن كانت متصلة أنتج إثبات المقدم إثبات التالي، وأنتج نفي التالي نفي المقدم ومثال ذلك [كلما كان هذا إنساناً،كان حيواناً، لكنه إنسان] ينتج [فهو حيوان]، فقد أنتج إثبات المقدم إثبات التالي، لأن المقدم ملزوم والتالي لازم، ويلزم من وجود الملزوم وجود اللازم ولو قلت في هذا المثال [لكنه ليس بحيوان] أنتج [فهو ليس بإنسان] لأن رفع اللازم يوجب رفع الملزوم، فعلم أن المنتج منه نوعان.

القياس الشرطي المنفصل:

إن كانت القضية الشرطية منفصلة، فهي على ثلاثة أقسام: حقيقية ومانعة جمع ومانعة خلو.

الشرطية الحقيقية:

إثبات أحد طرفيها ينتج رفع الطرف الآخر، ورفع أحد طرفيها ينتج وضع الآخر، كقولنا [الموجود إما قديم أو حادث لكنه قديم] ينتج [أنه ليس بحادث]، أو[لكنه حادث] ينتج [أنه ليس بقديم]، فلو قلت [لكنه ليس بقديم] أنتج [أنه حادث]، أو أنه ليس بحادث أنتج [أنه قديم] فقد أنتج وضع أحد الطرفين رفع الآخر، ورفع أحد الطرفين وضع الآخر.

القضية الشرطية مانعة الجمع:

إن أثبت أحد طرفيها، ينفى الطرف الآخر، دون العكس، فلا يلزم من رفع أحد طرفيها وضع الآخر، لمنعها الجمع بينهما مثل أن تقول: [هذا إما أسود أو أبيض، لكنه أسود ينتج أنه غير أبيض] أو [لكنه أبيض ينتج أنه غير أسود] ولو قلتَ [لكنه ليس بأسود] لم ينتج أنه أبيض، ولا غير أبيض، وكذا لو قلتَ [لكنه ليس بأبيض]لم ينتج أنه [أسود أو غير أسود].

القضية الشرطية مانعة الخلو:

القضية مانعة الخلو عكس مانعة الجمع، بمعنى أن رفع أحد طرفيها ينتج وضع الأخرى، لمنعها الخلو عنهما، ووضع أحد طرفيها لا ينتج شيئاً لجواز الجمع بينهما مثل أن تقول: [هذا الشيء إما غير أبيض أو غير أسود، لكنه أبيض ينتج أنه غير أسود]،أو [لكنه أسود ينتج أنه غير أبيض]، فقد لزم من رفع أحد طرفيها، ثبوت الآخر، ولو قلتَ [لكنه غير أبيض]، لم ينتج [أنه أسود]، ولا غيره، أو قلتَ [لكنه غير أسود]، لم ينتج [أنه أبيض] ولا غيره.

لواحق القياس

لواحق القياس كل قياس ينتج نتيجة بالذات فقد ينتج لازمها وعكسها وجزئيات تحتها وجزئيات معها بالعرض أقول لما فرغ من القياس شرع في توابعه ولواحقه وهي أنواع أحدها استقراء النتائج وهو ما يلزم من القياس تبعا للمطلوب فنقول كل قياس أنتج نتيجة فإنه مساعد على لازمها وعكسها وعكس نقيضها إن كان لها عكس وعكس النقيض و على كذب نقيضها وعلى جزئيات تحتها إن كانت كلية وعلى جزئيات معها لكن النتيجة الأولى بالذات والبواقي بالعرض مثل إذا صدق كل إنسان حيوان وكل حيوان جسم أنتج بالذات كل إنسان جسم وبالعرض لا شيء من الإنسان غير جسم الذي هو لازم النتيجة وبعض الجسم إنسان الذي هو عكسها وكل ما ليس بجسم ليس بإنسان الذي هو عكس نقيضها وبعض الإنسان جسم الذي هو جزئي تحتها وكل ناطق جسم الذي هو جزئي معها لتساويهما لأن صدق الملزوم يستلزم صدق اللازم وهذه كلها لوازمصدق النتيجة مع كذب المقدمات(١)

<u>مبدأ القياس</u>

يقوم القياس على مبدأ أن كل ما يحمل إيجابا أو سلباً على حد مستغرق ، يمكن أن يحمل بالطريقة نفسها (أى بالإيجاب أوالسلب على أى حد يندرج تحت هذا الحد المستغرق .

فإذا قلنا (كل المواطنين متساوون أمام القانون) فإننا نكون قد حملنا صفة (المساواة أمام القانون) على (كل المواطنين) ذلك لأن الحكم هنا ينطبق (على كل المواطنين) ،

وبالتالى (صفة المساواة أمام القانون) يمكن أن تنطبق على أى حد يندرج تحت كلمة (المواطنين) ذلك لأن ما نحكم به على الكل نحكم به على البعض الذى يندرج تحته إيجاباً أو سلباً لأن العلاقة بين الحد وما يندرج تحت علاقة تضمن .

١- الجوهر النضيد ، ص: ١٨٠

الباب الثامن

الاستدلال والاستقراء

الاستدلال

بالمفهوم العام هو عملية عقلية ننتقل فيها من المعلوم إلى المجهول والاستدلال في المنطق هو الانتقال من مقدمة أو عدة مقدمات نسلم بصحتها إلى نتيجة أو عدة نتائج تلزم عنها.

<u>مكونات الاستدلال:</u>

١- مقدمة أو مقدمات .

٢- النتيجة .

٣- علاقة منطقية تربط بين المقدمات والنتيجة.

٤- <u>أنواع الاستدلال</u>

١- الاستنباط المنطقي كما في المنطق القديم .

٢- الاستدلال الرياضي المطبق في الرياضيات .

٣- الاستدلال الاستقرائي المطبق في العلوم .

وبصورة أخرى هما نوعان: استدلال مباشر واستدلال غير مباشر.

والاستدلال المباشر نوعان أيضاً، التقابل والتكافؤ ويكون الاستدلال مباشراً حين نستنتج من قضية واحدة فقط ـ قضية أخرى

أما الاستدلال غير المباشر: فيقصد به القياس ويكون حين نستنتج قضية من قضيتين أو أكثر فنسميها الاستدلال غير المباشر.

الاستدلال المباشر (نقض المحمول ـ العكس المستوي ـ عكس النقيض، مخالف أو موافق، النقيض التام ونقض الموضوع)

وكشرط أساسي في أي استدلال ينبغي رعاية هذا الأمر ألا يكون في القضية المستدل اليها شيء زائد عن القضية المستدل منها، وبالتالي: (لا يكون المدعي أكثر من الدليل).

فإذا كان في القضية (أ) استغراق يمكن أن يكون في القضية (ب) استغراق كما يمكن بالطبع ألا يكون استغراق، أما إذا كانت القضية (أ) مستغرقة فهل يمكن أن تكون القضية (ب) مستغرقة؟ بالطبع لا.

وينقسم الاستدلال المباشر قسمين: نقض المحمول؛ العكس المستوي:

أ- نقض المحمول: مع مراعاة شروط ثلاثة، نستطيع الحصول على نقض المحمول وهي:

١- أن تكون القضية قضيتين متحدتي الموضوع والمحمول.

٢- أن يكون محمول الثانية نقيض المحمول في الأولى (إضافة لا مثلا إلى المحمول في الثانية أو حذف لا هذه).

٣- أن ينعكس كيف القضية من الأولى إلى الثانية ففي الأولى إذا كانت إيجابية تكون الثانية سالبة، والمثل يأتي آنئذ كالتالي وبالترتيب:

أ- الإنسان ناطق.

ب- (ليس من الإنسان) (لا) ناطق.

والتعريف المنطقي لهذه العملية هو: النقض في المحمول وهو: الاستدلال المباشر نصل به من قضية إلى قضية أخرى محمولها نقيض المحمول الأصلي والأمثلة التالية توضيح لهذه العملية:

١- كل مجتهد مثاب (ك) لا مجتهد غير مثاب (ل).

٢- لا مجرم هارب (ل) كل مجرم غير هارب (ك).

٣- بعض الناس أدباء (ب) ليس بعض الناس غير أدباء (س).

٤- ليس بعض الناس أدباء (ب) ليس بعض الناس غير أدباء (ب).

إن الشروط الآنفة الذكر قد توفرت جميعا في هذه القضايا، فالموضوع والمحمول متحدان في الشرطين، والمحمول في الثانية، منقوض (غير مثاب ـ غير هارب ـ غير أدباء ـ غير أدباء) (وكيف القضية)[٤] متحول مع الاحتفاظ بشرط الاستغراق أي إذا أمعنت النظر رأيت ان القضية الثانية من ناحية الأفراد الذين تشملهم كالقضية الأولى تماما! فالكلية تقابل الكلية، والجزئية تعاكس الجزئية وهكذا.

ب- العكس المستوي: التعريف المنطقي لهذه العملية هو: العكس، الاستدلال المباشر، تستدل فيه من قضية على أخرى، بشرط ان يكون موضوع الثانية محمول الأولى، فالموضوع يكون ـ وفق هذا التعريف ـ محمولا في القضية الثانية ويكون المحمول موضوعا والشرط الأساسي هو أن نلاحظ الاستغراق في القضية الأولى في الموضوع والمحمول معا، فلا بأس بالعكس وبدون أي تغيير في (كم)[٥] القضية مثلا: لا راهب متزوج لماذا لأن القضية الأولى (ل) مستغرقة في الموضوع والمحمول معا إذ إن النفي استغراق والقضية بذاتها (ل) قضية سالبة.

أما لو لم يكن كذلك، بل كان الموضوع فقط مستغرقا.. في المحمول دون العكس فلا نستطيع أن نعكس إلا إذا غيرنا (كم) القضية أي بدلنا الكلية إلى جزئية وكمثل كل إنسان حيوان لا يكون عكسها إلا (بعض الحيوان إنسان).

٤- كيف القضية يعني كيفيتها من ناحية النفي أو الاثبات يعني انها نافية أم مثبتة.

٥- كم القضية يعني ناحية الاستغراق وعدم الاستغراق أي الجزئية والكلية في القضية.

والموجبة الجزئية غير مستغرقة لا في الموضوع ولا في المحمول، فيمكن عكسها كذلك ـ بدون الاستغراق ـ مثلا: بعض أفراد الإنسان، أبيض نعكسها بعض ما هو أبيض إنسان.

تبقى السالبة الجزئية لا يمكن أن نعكسها إذ ان المحمول حين يأتي مكان الموضوع ويدخل عليه النفي يصبح مستغرقاً في الموضوع الذي يصبح آنئذ محمولا له، فيكون العكس أوسع استغراقا من أصل القضية وبالتالي يكون الاستدلال المباشر فاقدا لشرط المطابقة في الاستغراق.

مثاله: ليس بعض الناس أدباء، عكسه.. ليس بعض الأدباء أناسا؟ فهل هذا صحيح؟ كلا لذلك قال المناطقة: ليس للسالبة الجزئية عكس.

فائدة الاستدلال المباشر:

فائدة من الاستدلال المباشر ليست الحصول على فكرة جديدة إذ إن الفكرة الجديدة لا نجدها في مطلق أقسام المنطق القياسي. إنما الفائدة الأهم والأعظم من هذا النوع من المنطق هي توضيح علاقة الأفكار ببعضها كما سبقت الإشارة إليها، فهي ليست الا مجرد بحث في ربط الأفكار، وتبحث عن الأشكال والقوالب وليس المحتويات والمعاني، وعلى ذلك فإن الاستدلال المباشر يحتوي أيضا على تعميق نظرنا إلى علاقة الفكرة بما يشابهها كالعكس والنقض في المحمول وما أشبه!

الاستدلال غير المباشر (مصطلحات القياس ـ شروط القياس ـ كم الأقيسة، شروط الكيف) ثانيا ـ الاستدلال (غير المباشر) القياسي: بعد الحديث عن الاستدلال المباشر، ينبغي إلقاء نظرة على الاستدلال غير المباشر، والذي يسمى بالاستدلال القياسي ويمثل جوهر المنطق القديم، الذي كان طريقا إلى المنطق الرياضي الحديث وهذا الاستدلال بقدر ما هو هام، فهو بسيط إذ إن كل شخص أوتي قدرا من الإدراك يقوم يوميا بمئات التطبيقات لأنواع الاستدلال غير المباشر، فكل منا حين يقوم من نومه ويلاحظ الساعة، وإنها تشير إلى السابعة صباحا مثلا يفكر هذه هي الساعة السابعة صباحا، وفي كل ساعة سابعة صباحا يجب أن أقوم.

طبعا هذا التفكير لا يجري بهذه الطريقة البطيئة بل بسرعة الضوء، لذلك بمجرد أن يعرف الشخص أن الساعة تشير إلى السابعة يقفز من فراشه لذلك تذوب أشكال الاستدلال في التفكير السريع، وكأنها لم تكن، والنقد الصريح الذي وجهه ديكارت وأنصاره على المنطق الشكلي لم يكن بسبب بطلان هذا المنطق بل بسبب بداهته وأنه لا يحتاج إلى بيان لأن الإنسان يمارسه عمليا ويوميا.

الاستدلال غير المباشر

هو إقامة الدليل على لازمه المطلوب لإثباته ويستعمل الاستدلال غير المباشر في القضايا التي يصعب أو يمتنع الاستدلال المباشر عليها بأن يعمد المستدل إلى قضية أخرى لازمة للقضية المطلوب البرهان عليها، فيستدل بالاستدلال المباشر على الأولى ثم ينتقل إلى القضية الثانية فيثبت المطلوب على أساس من الملازمة بين القضيتين فيكون قد استدل عليها عن طريق غير مباشر.

مثال:المطلوب: إثبات القضية التالية (الروح موجودة).

لما كانت هذه القضية لا يمكن إثباتها عن إحدى طرق الاستدلال المباشر، لابد وأن نلجأ إلى لازمتها وهي الروح غير موجودة فنبرهن على صدقها أو كذبها لننتهي منها إلى إثبات المطلوب وحيث قام البرهان فلسفيا على كذب القضية الثانية، إذن لابد من صدق القضية الأولى (القضية الأولى هي الروح موجودة) لأن القضية الثانية (الروح غير موجودة) نقيض القضية الأولى، وكذب أحد النقيضين يستلزم صدق الآخر لأن النقيضين لا يصدقان معاً ولا يكذبان معاً.

التلازم بين القضيتين

إن أنواع التلازم بين القضيتين التي يقوم الاستدلال غير المباشر على أساسها هي ما يلي:

١ - لزوم صدق القضية الثانية (المطلوب)، لكذب القضية الأولى (المبرهن عليها).

٢ - لزوم كذب القضية الثانية (المطلوب)، لصدق القضية الأولى (المبرهن عليها).

٣ - لزوم صدق القضية الثانية (المطلوب)، لصدق القضية الأولى (المبرهن عليها).

٤ - لزوم كذب القضية الثانية (المطلوب)، لكذب القضية الأولى (المبرهن عليها).

طرق الاستدلال غير المباشر

للاستدلال غير المباشر ثلاث طرق هي:

(١) التناقض.

(٢) العكس المستوي.

(٣) عكس النقيض.

التناقض

هو تلازم بين قضيتين يوجب صدق إحداهما وكذب الأخرى ويستعمل التناقض في القضايا من النوعين: الأول والثاني من أنواع التلازم بين القضيتين وهما:

أ - لزوم صدق المطلوب، لكذب المبرهن عليها.

ب - لزوم كذب المطلوب، لصدق المبرهن عليها.

شروطه: يشترط في التناقض أن يكون بين القضيتين اتحاد في أمور واختلاف في أخرى وهي ما يلي:

أ - شروط الاتحاد، وتسمى (الوحدات الثمان).

١ - الاتحاد في الموضوع فلو اختلفت القضيتان في الموضوع لم تتناقضا، مثل: علي تلميذ – أحمد ليس بتلميذ.

٢ - الاتحاد في المحمول فلو اختلفت القضيتان في المحمول لم تتناقضا، مثل:زكي تلميذ - زكي ليس بمعلم.

٣- الاتحاد في الزمان فلو اختلفت القضيتان في الزمان لم تتناقضا، مثل:

الشمس مشرقة في النهار - الشمس ليست بمشرقة في الليل.

٤ - الاتحاد في المكان فلو اختلفت القضيتان في المكان لم تتناقضا، مثل:

الأرض مخصبة في الريف - الأرض ليست بمخصبة في البادية.

٥ - الإتحاد في القوة والفعل (القوة يراد بها القابلية، فمثلا: حينما يقال لطفل رضيع هذا طبيب إنما هو لتوفره على القوة والقابلية لأن يكون في المستقبل طبيباً والفعل يراد به الزمن الحاضر فمثلا: حينما يقال: سمير طبيب يعني الآن هو طبيب)فلو اختلفت القضيتان في القوة والفعل لم تتناقضا، مثل:محمد ميّت بالقوة - محمد ليس بميت بالفعل.

٦ - الاتحاد في الكل والجزء فلو اختلفت القضيتان في الكل والجزء لم تتناقضا، مثل:العراق مخصب بعضه - العراق ليس بمخصب كله.

٧ - الاتحاد في الشرط فلو اختلفت القضيتان في الشرط لم تتناقضا، مثل:

الطالب ناجح إن اجتهد – الطالب غير ناجح إن لم يجتهد.

٨ - الاتحاد في الإضافة فلو اختلفت القضيتان في الإضافة لم تتناقضا، مثل: الأربعة نصف بالإضافة إلى الثمانية - الأربعة ليست بنصف بالإضافة إلى العشرة.

ب - شروط الاختلاف:

١ - الاختلاف بالكم (الكلية والجزئية).

فلو اتفقت القضيتان في الكلية أو الجزئية لم تتناقضا، مثل:

بعض المعدن حديد - بعض المعدن ليس بحديد - فإن كلتا القضيتين صادقتان.

وكل حيوان إنسان – ولا شيء من الحيوان بإنسان - فإن كلتا القضيتين كاذبتان.

٢ - الاختلاف في الكيف (الإيجاب والسلب).

فلو اتفقت القضيتان في الإيجاب أو السلب لم تتناقضا، مثل:

كل إنسان ناطق - بعض الإنسان ناطق - لأن كلتا القضيتين صادقتان.

وبعض الإنسان ليس بحيوان - وكل إنسان ليس بحيوان – لأن كلتا القضيتين كاذبتان.

(هناك شرط ثالث هو: (الاختلاف في الجهة) فيما إذا كانت القضيتان موجهتين، وحيث لم استعرض القضايا الموجهات اختصاراً ولقلة جدواها أعرضت عن ذكر هذا الشرط أيضا لنفس السبب).

نتائج الاختلاف:وفي ضوئه تكون نتائج الاختلاف كالآتي:

الموجبة الكلية نقيض السالبة الجزئية.

الموجبة الجزئية نقيض السالبة الكلية. النتيجة العامة:متى توفرت هذه الشروط المذكورة بأجمعها في قضيتين لابد وأن تتناقضا، مثل: كل إنسان حيوان - بعض الإنسان ليس بحيوان.

بعض الطلاب ناجحون – لا شيء من الطلاب بناجح. مع ملاحظة أن الشروط جميعها متوفرة في كل من القضيتين.

كيفية الاستدلال بالتناقض: هي أن يعمد المستدل إلى نقيض القضية (المطلوب البرهان عليها). فيبرهن على صدقها أو كذبها فإذا ثبت صدق القضية (النقيض) بالبرهان، يطبق عليها قاعدة النقيضين وهي: (النقيضان لا يصدقان معا ولا يكذبان معا) فينتج كذب القضية المطلوب وإذا ثبت كذب القضية (النقيض) ينتج بعد تطبيق قاعدة النقيضين. صدق القضية المطلوب.

العكس المستوي: هو تبديل طرفي القضية مع بقاء الكيف والصدق والمراد بالتبديل هو: تحويل موضوع القضية المحكوم بصدقها إلى محمول، وتحويل محمولها إلى موضوع أو تحويل المقدم تاليا والتالي مقدما، مع المحافظة على بقاء الصدق وبقاء الكيف (الإيجاب والسلب) وتسمى القضية الأولى بالأصل وتسمى القضية الثانية بعكس المستوي.

ويستعمل العكس المستوي في القضايا من النوع الثالث من أنواع التلازم بين القضيتين وهو:لزوم صدق القضية الثانية (المطلوب) لصدق القضية الأولى (المبرهن عليها).

ويشترط في العكس المستوي ما يلي:

١ - تبديل الطرفين: أي تحويل الموضوع محمولاً، والمحمول موضوعا، أو تحويل المقدم تاليا والتالي مقدما.

٢ - بقاء الكيف: أي إن كانت القضية الأولى موجبة يجب أن تكون القضية الثانية موجبة أيضا، وإن كانت القضية الأولى سالبة يجب أن تكون القضية الثانية سالبة أيضا.

٣ - بقاء الصدق: أي يلاحظ أن لا يكون تبديل الطرفين موجبا لكذب القضية الثانية.

ومع توفّر الشروط المتقدمة تكون نتائج العكس المستوي هي ما يلي:

١ ـ الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية.

كل ماء سائل يصدق بعض السائل ماء.

كل إنسان ناطق يصدق بعض الناطق إنسان.

٢ ـ الموجبة الجزئية تنعكس موجبة جزئية.

بعض السائل ماء يصدق بعض الماء سائل.

بعض الماء سائل يصدق بعض السائل ماء.

بعض الطير أبيض يصدق بعض الأبيض طير.

بعض الإنسان ناطق يصدق بعض الناطق إنسان.

٣ ـ السالبة الجزئية لا عكس لها، وذلك لتخلّف إنتاج الاستدلال في بعض صورها وهي: فيما إذا كان موضوع القضية السالبة الجزئية أعم من محمولها مثل (بعض الحيوان ليس بإنسان).

فإنه لا يصح أن يقال (لا شيء من الإنسان بحيوان) أو (بعض الإنسان ليس بحيوان) لأنهما كاذبتان، وتقدم أن من شروط العكس المستوي بقاء الصدق.

٤- السالبة الكلية تنعكس سالبة كلية.

لا شيء من الحيوان بشجر يصدق لا شيء من الشجر بحيوان.

لا شيء من الإنسان بحجر يصدق لا شيء من الحجر بإنسان.

كيفية الاستدلال بالعكس المستوي:هي أن يعمد المستدل إلى القضية المطلوب البرهان عليها فيعكسها. ويبرهن على صدق القضية الثانية. ثم بعد أن يثبت صدقها يطبق قاعدة العكس المستوي وهي (إذا صدق الأصل صدق عكسه).

فينتج صدق القضية المطلوب الاستدلال عليها لصدق أصلها.

مثل:(بعض السائل ماء) المطلوب: إثبات صدق هذه القضية.

والمفروض: أن استعمال طرق الاستدلال المباشر لإثبات المطلوب صعب فينتقل المستدل إلى طريقة من طرائق الاستدلال غير المباشر، وهي طريقة (العكس المستوي) فيقول:

المطلوب: (بعض السائل ماء).

الأصل: (كل ماء سائل).

الاستدلال: وقد ثبت بالبرهان صدق الأصل وهو (كل ماء سائل) فلابد من صدق العكس وهو (بعض السائل ماء) لأنه إذا صدق الأصل صدق عكسه، وقد صدق الأصل وهو (كل ماء سائل) فلابد وأن يصدق عكسه وهو (بعض السائل ماء).

عكس النقيض: هو تحويل القضية إلى قضية أخرى موضوعها نقيض محمول القضية الأولى، ومحمولها نقيض موضوع القضية الأولى، مع بقاء الكيف والصدق مثل: كل كاتب إنسان، تنعكس: كل لا إنسان هو لا كاتب.

ويستعمل عكس النقيض في نفس المجال الذي يستعمل فيه العكس المستوي وهو النوع الثالث من أنواع التلازم وهو:لزوم صدق القضية الثانية (المطلوب) لصدق القضية الأولى (المبرهن عليها).

شروطه:

١ - تبديل طرفي القضية مع قلب الطرف إلى نقيضه: أي تحويل نقيض محمول القضية الأولى موضوعا للقضية الثانية ونقيض موضوع القضية الأولى محمولا للقضية الثانية.

٢ - بقاء الكيف: أي القضية الموجبة تبقى موجبة بعد التبديل، والسالبة تبقى سالبة كذلك.

٣ - بقاء الصدق: أي يراعى أن لا يكون تبديل الطرفين موجبا لكذب القضية الثانية.

ومع توفر الشروط المذكورة تكون نتائج عكس النقيض كما يلي:

١ - السالبة الكلية تنعكس سالبة جزئية.

لا شيء من الإنسان بجماد يصدق بعض اللاجماد ليس لا إنسان.

٢ - السالبة الجزئية تنعكس سالبة جزئية.

بعض المعدن ليس بحديد يصدق بعض اللاحديد ليس لا معدن.

٣ - الموجبة الكلية تنعكس موجبة كلية.

كل كاتب إنسان يصدق كل لا إنسان لا كاتب.

٤ ـ الموجبة الجزئية، لا تنعكس لتخلف إنتاج الاستدلال فيها، فمثلا: قضية (بعض اللاحديد معدن) لا تنعكس إلى (بعض اللامعدن حديد) ولا إلى (كل لا معدن حديد) لأنهما كاذبتان، وتقدم أن من شروط عكس النقيض بقاء الصدق والاستدلال بنفس كيفية الاستدلال في العكس المستوي مع مراعاة الفروق بينهما.

الاستقراء

هو تتبع الجزئيات للحصول على حكم كلي أى نتتبع جزئيات نوع معين لنعرف الحكم الكلي الذي ينطبق عليها، فنؤلف منه قاعدة عامة مثل: أن نستقري ونتتبع استعمال الفاعل في مختلف الجمل في اللغة العربية لنعرف حكم إعرابه، فالكلمة التي تقع فاعلاً في مختلف الجمل التي استقرأناها تكون مرفوعة، ننتهي إلى النتيجة التالية: وهي: أن الفاعل في لغة العرب مرفوع، فنؤلف من هذه النتيجة قاعدة عامة وهي: (كل فاعل مرفوع).

أقسامه: ينقسم الاستقراء إلى قسمين هما: الاستقراء التام والاستقراء الناقص.

١ - الاستقراء التام:هو تتبع جميع جزئيات الكلي المطلوب معرفة حكمه. كما لو أردنا أن نعرف: هل أن من بين الطلبة الدينيين في الفصل طلاباً أفريقيين فإننا نستقري كل طالب موجود في الفصل استقراءً كاملا حتى ننتهي إلى نتيجة هذا النوع من الاستقراء الكامل الشامل لجميع جزئيات الكلي والانتهاء إلى النتيجة منه يسمى بالاستقراء التام.

٢ - الاستقراء الناقص: وهو تتبع بعض جزئيات الكلي المطلوب معرفة حكمه كما لو أراد العالم الكيميائي معرفة مدى تأثير الضغط على الغازات، فإنه يجري التجربة على بعض الغازات، وعندما يرى أنه كلما زاد الضغط على هذه الجزئيات (موضوع التجربة) قلّ حجمها وكلما نقص الضغط زاد حجمها بنسبة معينة تحت درجة حرارة معينة،

يتخذ من هذه الظاهرة الطبيعية التي لاحظها أثناء التجربة حكماً عاماً لجميع الغازات، فيضع على ضوئه قاعدته العامة: (كل غاز إذا زاد الضغط عليه قلّ حجمه وإذا نقص الضغط عنه زاد حجمه بنسبة معينة تحت درجة حرارة معينة) وهكذا العالم الرياضي متى أراد معرفة: هل أن درجة زاويتي القاعدة في المثلث متساوي الساقين متساويتان أو لا؟ فإنه يقيم البرهان على مثال واحد أو مثالين، ومنه يعّمم الحكم إلى جميع جزئيات المثلث متساوي الساقين، فيضع القاعدة العامة التالية: (كل مثلث متساوي الساقين، زاويتا القاعدة فيه متساويتان).

أقسام الاستقراء

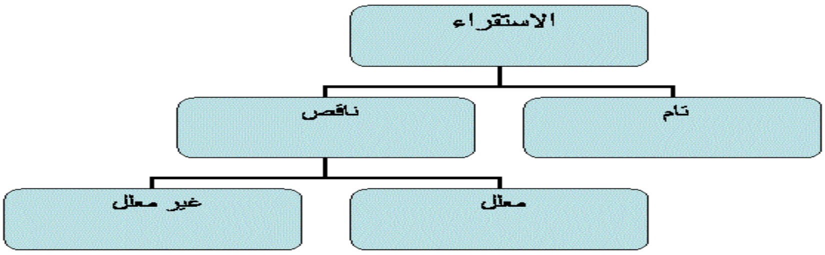
الناقص:وينقسم الاستقراء الناقص إلى قسمين أيضا هما: الاستقراء المعلل والاستقراء غير المعلل.

١ - الاستقراء المعلل: هو ما يعّمم فيه الحكم على أساس من الإيمان بوجود علّة الحكم في كلّ جزئياته.

كما في مثالي الغاز والمثلث المتقدمين، فإن العالم الكيميائي إنما عمم الحكم إلى جميع جزئيات الغاز التي شاهدها أثناء التجربة هي نوع من أنواع التغيرات الطبيعية، ويؤمن أيضا بأن كلّ تغيير طبيعي لابد وأن يستند إلى علة، وبملاحظة تكرار التجربة على أنواع مختلفة من الغازات انتهى إلى أن زيادة الضغط هي علة قلّة الحجم، و بما أنه يؤمن أيضا بأن الغازات على اختلاف أنواعها ذات طبيعة واحدة من حيث هي غازات، وضع قاعدته العامة.

فعلى أساس إيمانه بوحدة العلة وبوحدة الطبيعة في جميع الغازات، وضع قاعدته العامة المذكورة في أعلاه وهكذا العالم الرياضي، ومثلهما غيرهما من العلماء في مختلف حقول العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية وغيرها

٢ ـ الاستقراء غير المعلل: وهو الذي لا يعتمد في تعميم أحكامه على التعليل. كما هو الأمر في أغلب الإحصائيات والتصنيفات العلمية، مثاله: (الحكم على كل من تختم بخاتم عقيق بالإيمان).



كيفية الاستدلال بالاستقراء:للاستقراء مراحل يمر بها المستقري عند قيامه بعملية الاستدلال الاستقرائي تسمى بـ (مراحل الاستقراء) وتتلخص فيما يلي: مرحلة الملاحظة والتجربة- مرحلة الفرض- مرحلة القانون.

الطرق الخمس للاستقراء:

أ - طريقة التلازم في الوقوع: وتقوم على الإيمان بتلازم العلة والمعلول واتفاقهما في الوجود والوقوع، بمعنى أنه متى وجدت العلة وجد المعلول فالمستقري هنا يدرس أكثر من حالة من الحالات التي تقع فيها الظاهرة، ثم يقوم بتحليل ظروف كل حالة مستقلة عن الحالات الأخرى، متى ما لاحظ اشتراك جميع الحالات في أمر واحد، استنتج أن من الراجح أن يكون ذلك الأمر المشترك بين جميع الحالات هو علة حدوث الظاهرة كإيمان عالم النبات بأن مادة الكلوروفيل هي علة خضرة أوراق البرسيم لوجود الكلوروفيل في جميع الأوراق التي فحصها.

ب ـ طريقة التلازم في التخلف: وتقوم على الإيمان بتلازم العلة والمعلول في العدم، بمعنى أنه متى عدمت العلة عدم المعلول والمستقري يدرس حالتين تقع الظاهرة في إحداهما ولا تقع في الأخرى، ويحلل جميع ظروف الحالتين، فإن انتهى إلى أن الحالتين متفقتان في كل شيء سوى أمر واحد، ورأى أن هذا الأمر الواحد كان موجودا في الحالة التي وقعت فيها الظاهرة وغير موجود في الأخرى، استنتج أن من الراجح أن يكون هذا الأمر الموجود في حالة والمفقود في أخرى هو علة وجود الظاهرة.

وبهذه الطريقة يستنتج مثلا أن الأوكسجين علة في الاحتراق لأن عدم وجوده يسبب امتناع الاحتراق، وأن الهواء علة في سماع الأصوات لأن عدم وجوده يستحيل سماع الأصوات.

ج ـ طريقة التلازم في الوقوع والتخلف: وتقوم على الإيمان بأن العلة إذا وجدت وجد المعلول، وإذا عدمت عدم المعلول والمستقري يهتدي إلى علة الظاهرة بوجود الظاهرة عند وجود عنصر معّين مشترك بين حالتين، وبعدم وجود الظاهرة عند عدم وجود ذلك العنصر المشترك، فإنه يستنتج أن من الراجح أن يكون هذا العنصر المشترك هو علة وجود الظاهرة، كما لو لوحظ أن ظاهرة (ضعف التكوين العلمي) منتشرة في مدارس متعددة تشترك في نظام تعليمي خاص، وغير منتشرة في مدارس أخرى متعددة مشتركة في عدم أخذها بذلك النظام الخاص فالمستقري يستنتج أن من الراجح أن تكون على ضعف التكوين العلمي هو النظام التعليمي الخاص.

د - طريقة التلازم في التغير: وتقوم على الإيمان بأن أي تغير يحدث في العلة لابد وأن يحدث في المعلول وبهذه الطريقة انتهى إلى معرفة حركة المد والجزر معلولة لجذب الشمس والقمر إلى الأرض، وذلك لأن تغير المد والجزر يتبع بانتظام حركة الشمس والقمر طول السنة وانتهى بسببها أيضا إلى معرفة أن حجم الغاز والضغط الواقع عليه يتناسبان تناسبا عكسيا، وإلى معرفة تحديد العلاقة بين العرض والطلب في الأسواق التجارية.

هـ - طريقة البواقي: وتقوم على الإيمان بأن علة الشيء لا تكون علة لشيء آخر يختلف عنه والمستقري هنا يلاحظ فيما إذا رأى علتين لمعلولين مختلفين، وعلم بأن علة معينة من العلتين هي علة لمعلول معين من المعلولين، استنتج أن من الراجح أن تكون العلة الباقية هي علة المعلول الباقي وبهذه الطريقة اهتدى ليفربيه إلى اكتشاف الكوكب نبتون وذلك حينما وجد انحرافا في مدار الكوكب يورانوس ونسب ذلك الانحراف إلى وجود كوكب آخر قريب منه، لأن الظواهر الفلكية الأخرى المتصلة بالكوكب يورانوس معروفة لديه سوى الظاهرة الباقية وهي ظاهرة انحراف مدار يورانوس فإذن من الراجح أن تكون علتها هي وجود كوكب آخر قريب منه.

أهمية الاستقراء: للاستقراء أهمية كبرى في مناهج البحوث العلمية حيث يتوقف عليه تأليف القواعد العلمية العامة، والتوصل إليها فعالم الفيزياء لا يستطيع أن يتوصل إلى قواعد علم الفيزياء حول الظاهرة الطبيعية ما لم يدرس مختلف جزئيات كل ظاهرة من تلك الظواهر التي يحاول إعطاء قواعد عامة حولها وكذلك عالم اللغة العربية لا يستطيع أن يعطي قواعد عامة في اللغة العربية ما لم يستقري، ويدرس مختلف المفردات والجمل في شتى استعمالات العرب اللفظية.

فالاستقراء هو الذي يزودنا بالقواعد العامة التي نستعملها في التطبيقات العلمية عن طريق القياس لمعرفة أحكام الجزئيات ونعرف أيضا مدى علاقة الاستقراء بالقياس.

التمثيل

التمثيل: هو إثبات حكم لجزئي لثبوته في جزئي آخر مشابه له مثل إثبات حكم حرمة الخمر للنبيذ لأنه يشبه الخمر في الإسكار.

أركانه: للتمثيل أركان لا يتم الاستدلال به إلا عند توافرها وهي:

١ ـ الأصل: وهو الجزئي المعلوم ثبوت الحكم له كالخمر في المثال المذكور.

٢ ـ الفرع: وهو الجزئي المطلوب إثبات الحكم له كالنبيذ في المثال المذكور.

٣ - الجامع: وهو جهة المشابهة بين الأصل والفرع كالإسكار في المثال المذكور.

٤ - الحكم: وهو الحكم المعلوم ثبوته للأصل والذي يحاول إثباته للفرع، كالحرمة في المثال المذكور.

كيفية الاستدلال به: هي أن يعمد المستدل إلى معرفة جزئي يشابه الجزئي الذي يطلب إثبات حكمه، ثم يقوم بمحاولة حصر علة الحكم في النقطة أو الوصف الذي يشترك الجزئيان فيه والذي يصلح لأن يكون سببا للحكم، ثم يثبت الحكم.

مثل: أن يعمد المستدل وهو يريد معرفة (حكم شرب النبيذ) إلى معرفة ما يشابهه في بعض أوصافه التي تصلح لأن تكون سبباً للحكم وهو (الخمر) - هنا - ثم يقوم بمحاولة حصر سبب حرمة شرب الخمر بـ (الإسكار) من بين الاوصاف المشتركة بين الخمر والنبيذ، لأن الإسكار يصلح أن يكون سبباً للحرمة ثم ينتهي بعدها إلى أن الإسكار الذي هو سبب لحرمة شرب الخمر موجود في النبيذ أيضا فيترتب عليه: أن حكم شرب النبيذ هو الحرمة أيضا لأنه مسكر كالخمر.

الخمر	حرام	لأنه مسكر.	والنبيذ	مسكر.	النبيذ حرام.
↓	↓	↓	↓	↓	↓
الأصل	الحكم	الجامع	الفرع	الجامع	النتيجة]

أهمية التمثيل: تقدّم ورأينا في موضوع (إثبات الفرض) من الاستقراء كيف أن التمثيل يتّخذ أساسا لكثير من الفروض العلمية في مختلف العلوم فعن طريق التمثيل توصل (دارون) إلى وضع (نظرية تنازع البقاء) بين الأحياء،لأنه لاحظ وجه شبه بين الحياة الاجتماعية في قيامها على أساس من التنافس والتصارع وبين الحياة الطبيعية.

وعن طريق التمثيل أيضاً توصل نيوتن إلى وضع نظرية الجاذبية لأنه لاحظ وجه شبه بين سقوط الأجسام نحو الأرض وحركة القمر حول الأرض وحركة الكواكب جميعها حول الشمس والتمثيل هو (القياس الشرعي) الذي يعد في رأي بعض المذاهب الفقهية الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي.

التحليل والتركيب

التحليل: هو تقسيم الشيء إلى أجزائه من عناصر أو صفات أو خصائص، أو عزل بعضها عن بعض، ثم دراستها واحداً واحداً للوصول إلى معرفة العلاقة القائمة بينها وبين غيرها وينقسم التحليل إلى قسمين هما: التحليل المادي (الطبيعي) والتحليل العقلي (المنطقي).

١ ـ التحليل المادي:هو تقسيم الشيء إلى أجزائه أو عزل عناصره بعضها عن بعض في الواقع الخارجي مثل تحليل الماء كيميائيا إلى عنصر الأوكسجين وعنصر الهيدروجين بنسبة (٨) من الأوكسجين إلى (١) من الهيدروجين (وزناً).

وتحليل حامض الكربونيك إلى ٦١ جزءاً من الأوكسجين و٦ أجزاء من الكربون وزناً .

٢ ـ التحليل العقلي:هو عزل أجزاء الشيء أو صفاته أو خصائصه بعضها عن بعض في الذهن.

مثاله:كتحليل العالم الكيميائي الذي يبحث في الفضة وخواصها، عندما يحللها إلى صفة اللون البياض ويعزل هذه الصفة في ذهنه ويتأكد من وجودها في أفراد أخرى من الفضة، ثم يحللها إلى خاصية قبول الفضة للطرق) ويعزلها كذلك ويتأكد من وجودها أيضا في أفراد أخرى من الفضة، ثم يحللها إلى خاصية (سرعة توصيل الفضة للحرارة والبرودة والكهرباء) ويعزلها ويتأكد منها كما فعل سابقاً، وهكذا يعمل في بقية الصفات والخواص حتّى ينتهي إلى مجموعة من الصفات والخصائص تعطي صورة كاملة للفضة.

التركيب: هو جمع أجزاء الشيء أو ربط صفاته وخواصه بعضها ببعض للوصول إلى قوانين عامة وينقسم التركيب إلى قسمين أيضا: هما التركيب المادي والتركيب العقلي.

١ - التركيب المادي:هو جمع أجزاء الشيء مترابطة ترابطاً تظهره مؤلفا تأليفا كاملا في الواقع الخارجي مثل تركيب الكيميائي للماء الصناعي من عنصريه المذكورين سابقاً تركيباً يشابه الماء الطبيعي بصفاته وخواصه.

٢ - التركيب العقلي:هو ربط صفات الشيء أو خواصه بعضها ببعض في الذهن.

مثل تركيب العالم الهندسي للمثلث من ثلاثة خطوط مستقيمة متقاطعة، وللمربع من أربعة خطوط مستقيمة متساوية متعامدة.

مجال استعمال التحليل والتركيب و يشمل استخدام هاتين الطريقتين جميع العلوم وتستعملان معاً إلا أن طريقة التحليل يكثر استعمالها في علوم الطبيعة والكيمياء وعلم النفس خاصة وطريقة التركيب يكثر استعمالها في العلوم الرياضية خاصة.

الاستنباط

والاستنباط نوع من أنواع الاستدلال وهو يسمى (الاستدلال الصوري) لأنه يهتم(بصورة التفكير) ولا يهتم (بمادته أي يهتم بالعلاقات بين الألفاظ أو الجمل دون الاهتمام بمضمونها أو مطابقتها للوقع لخارجي.

فإذا قلنا: استراليا أكبر من افريقياوأفريقيا أكبر من أسياإذن استراليا اكبر من اسيا

الباب التاسع

التعريف والمعرفات

التعريف

التعريف هو بيان حقيقة الشيء أو إيضاح معناه وينقسم التعريف إلى الآتي:

١ ـ الحد التام: وهو التعريف بالجنس والفصل القريبين، مثل:

الإنسان : حيوان ناطق

↓ ↓ ↓

نوع جنس فصل

٢ ـ الحد الناقص: وهو التعريف بالجنس البعيد والفصل القريب أو بالفصل وحده مثل:

الإنسان: جسم حي ناطق أو الإنسان ناطق

↓ ↓ ↓

نوع جنس بعيد فصل قريب

٣ - الرسم التام: وهو التعريف بالجنس والخاصة مثل:

الإنسان : حيوان ضاحك

↓ ↓ ↓

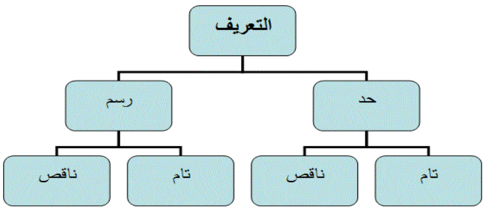
نوع جنس عرض خاص

ومن الرسم التام: التعريف بالمثال.

والتعريف بالمثال: وهو التعريف بذكر مصداق من مصاديق الشيء المعرّف كقولنا: الإنسان مثل: محمد وخالد وعبد الله.

٤ - الرسم الناقص: وهو التعريف بالخاصة وحدها. مثل: الإنسان ضاحك

ومن الرسم الناقص: التعريف بالتشبيه وهو التعريف بذكر ما يشبه الشيء المعرّف مثل الكلّيان المتباينان: كالخطين المتوازيين ومن الرسم الناقص أيضاً: التعريف بالقسمة وهو التعريف بذكر أقسام الشيء المعرف مثل: الكلمة: اسم و فعل و حرف.



["الإنسان حيوان ناطق" "الإنسان جسم حي ناطق" "الإنسان حيوان ضاحك" "الإنسان ضاحك"]

<u>شروط التعريف:</u> الشرط لغة: إلزام الشيء ويذهب الفقهاء إلى أن الشرط هو ما لا يتم الشيء إلا به وعرفه الفلاسفة بأنه ما يتوقف عليه وجود الشيء والشروط هى:

١- أن يكون التعريف بالحد التام المبين للماهية والكاشف عن الحقيقة.

٢- أن يكون التعريف جامعاً (مطردا) مانعاً (منعكسا) ، أي جامعاً لكل أفراد غيره فلو عرفت الإنسان بأنه حيوان كان الحدّ غير مانع من دخول غير الإنسان كالفرس لذلك لو عرفت الحيوان بأنه الناطق كان غير جامع لجميع أفراد الحيوان لأن فيها ما ليس ناطقاً .

٣- أن يكون المعرف أظهر وأوضح عند السامع من المعرف باسم المفعول كتعريف الغضنفر بالأسد فإن الأسد أظهر وأوضح عند السامع من الغضنفر وهكذا .

ولا يجوز أن يكون المعرف باسم الفاعل مساوياً للمعرف في الظهور أو أخفى منه ومثال المساوي تعريف الزوج بما ليس فرداً كعكسه ، وتعريف الساكن بما ليس بمتحرك كعكسه ، ومثال ما هو أخفى منه : تعريف النار بأنها جسم كالنفس فالنفس أخفى من النار عند العقل.

٤- أن لا يكون التعريف بما لا يعرف إلا بواسطة الشيء المعرّف؛ لأن ذلك يدخل فيما يعرف بالدور السبقي، وهو ممتنع ، ومعناه أن تكون معرفة الحدّ يشترط لها سبقية معرفة بعض ألفاظ المحدود لأن الغرض توقف معرفة المحدود على معرفة الحد فإن توقفت معرفة الحدّ على معرفة المحدود كان دوراً سبقياً ، لأن معرفة كل منهما تتوقف على سبق معرفة الآخر فلا يمكن الإدراك كتعريف العلم بأنه معرفة المعلوم على ما هو به لأن المعلوم مشتق من العلم والمشتق لا يعرف إلا بعد معرفة المشتق منه ، ومثال ذلك: تعريف الشمس بأنها كوكب يطلع نهاراً، فالنهار في الحقيقة إنما يعرف بطول الشمس وليس العكس ، ويلاحظ في هذا الشرط عدم جواز إدخال الأحكام في الحدود التي أساسها التصور؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

٥- أن لا يكون التعريف للشيء بنفسه، بمعنى تعريفه بمرادفه أو ببعضه مثل تعريف الحركة بأنها هي النقلة، فالنقلة من أقسام الحركة، أو تعريف الزمان بأنه مدة الحركة؛ إذ المدة مرادفة للزمان.

٦- أن لا يكون المعرف مشتركاً بين معنيين فصاعداً لأن الاشتراك مانع من فهم المراد بالتعريف ما لم توجد قرينة تعين المراد فإن وجدت جاز التعريف به مثل التعريف بالمشترك دون القرينة تعريف الشمس بأنها عين ومثال القرينة المعينة للمراد تعريف الشمس بأنها عين تضيء جميع آفاق الدنيا .

٧- أن لا يكون المعرف باسم الفاعل مجازاً إلا مع قرينة تعين المقصود بالتعريف ، فإن وجدت قرينة تدل على ذلك جاز التعريف به كتعريف البليد بأنه حمار يكتب ٠

٨ - أن يكون التعريف مساوياً للشيء المعرّف في الانطباق على مصاديقه فمثلا حينما نعرف الإنسان بأنه (حيوان ناطق) يشترط في تعريفه هذا أن يصح انطباقه على كل مصاديق الإنسان وعدم انطباقه على غيرها أو على بعضها فقط وعلى ضوئه: لا يجوز التعريف بما يأتي:

أ - التعريف بما هو أعم من الشيء المعرّف، مثل (الإنسان حيوان يمشي على رجلين) لأن هذا التعريف ينطبق على الإنسان وعلى غيره من الحيوانات التي تمشي على رجلين.

ب - التعريف بما هو أخص من الشيء المعرف، مثل: (الإنسان جماد). لأن المتباينين لا ينطبق كل واحد منهما على شيء من مصاديق الآخر.

٨ - أن يكون التعريف بما هو أوضح وأجلى من الشيء المعرف لدى المخاطب وعلى ضوئه: لا يجوز التعريف بما يأتي:

أ - التعريف بما يساوي الشيء المعرف بالوضوح، مثل: تعريف الأب بأنه والد الابن وتعريف الابن بأنه ولد الأب لأن الابن والأب متساويان في الوضوح، وليس أحدهما أوضح من الآخر حتى يعرف به.

ب - التعريف بما هو أخفى من الشيء المعرف، مثل: (النور: قوة تشبه الوجود) لأن الشيء المعرف وهو النور أوضح من التعريف لدى المخاطب، فلا يتحقق المطلوب من التعريف وهو بيان الحقيقة أو إيضاح المعنى.

٩ - أن يكون التعريف بألفاظ تغاير الشيء المعرف في مفهومه، مثل: (الإنسان: حيوان ناطق) فإن مفهومي الحيوان والناطق مغايران لمفهوم الإنسان وفي ضوئه:لا يجوز التعريف بألفاظ هي نفس الشيء المعرف في المفهوم مثل: (الإنسان: بشر) فإن مفهوم (الإنسان) ومفهوم (بشر) شيء واحد.

١٠ - أن يكون التعريف بما لا يتوقف معرفته على معرفة نفس الشيء المعرف، مثل: (الإنسان: حيوان ناطق) فإن معرفة (الحيوان) ومعرفة (الناطق) لا تتوقفان على معرفة (الإنسان) وفي ضوئه: لا يجوز التعريف بما تتوقف معرفته على معرفة نفس الشيء المعرف مثل: (الشمس كوكب يرى في النهار) في حين أن معرفتنا للنهار تتوقف على معرفتنا للشمس لأن النهار هو زمان رؤية الشمس.

١١ - أن يكون التعريف بألفاظ واضحة المعاني غير مبهمة أو غامضة.

أنواع التعريف

للتعريف أنواع وصور مكنها:

التعريف القاموسي :هو إيضاح معنى اللفظ بما يساويه في اللغة مثال : التعريف بالمرادف اليم هو البحر ... الليث هو الأسد .

التعريف الإشتراطي: هو تعريف يشترط واضعه على قارئه أن يفهمه بمعنى معين مثل: تعريف إقليدس للخط بأنه ما له طول وليس له عرض أي التركيز على الطول وإهمال العرض .

التعريف الإجرائي: هو تعريف لمصطلح علمي يتم بتحديد الإجراءات التي تتخذ لكي يتحقق في اللفظ المعنى المقصود .

قواعد التعريف :

١. أن يكون التعريف الشيئي جامعاً مانعاً - الأسد حيوان يزأر .

٢. أن يكون التعريف الاسمي مساوياً للمعرف مثل : المثلث شكل هندسي يتكون من ٣ أضلع متقابلة في ٣ نقاط .

٣. أن يكون التعريف أكثر وضوحا من المعرف وذلك يتطلب الشروط التالية :-

(أ) ألا تكون ألفاظ التعريف ليست مفهومة للقارئ أو للسامع (أي أصعب من المعرف) الغضنفر هو القسورة

(ب) عدم اشتمال التعريف على لفظ مشتق من المعرف هو ما يعرف بالتعريف الدائري .. الأسد من يستأسد .

(ج) عدم اشتمال التعريف على ألفاظ مجازية .. كالأسد ملك الغابة .

(ء) ألا يعرف الشيء بنفيه أو سلبه .. الأسد ليس نمر .

أقسام التعريف:

١- الحد التام: وهو التعريف المشتمل على الجنس القريب، والفصل القريب، فعند تعريف الإنسان تقول: الإنسان حيوان عاقل، أو مدني بالطبع، أو ما أشبه.

٢- الحد الناقص: وهو التعريف الشامل للفوارق المميزة بين الشيء، وسائر الأشياء، ولكن لا تشمل جميع الخصائص الذاتية فيه، مثل تعريف الشيء بالفصل القريب، والجنس البعيد، كما نقول: الإنسان، جسم ناطق، فإنه لا يشمل الخصائص الحيوانية الذاتية التي شملها التعريف السابق.

٣- الرسم التام: وهو التعريف الذي يشمل بعض خصائصه ومميزاته مضافا إلى الصفة الذاتية غير الفاصلة بينه وبين سائر الأنواع مثل ان نقول: الإنسان حيوان ضاحك، إذ الحيوانية تستعمل خصائص الإنسان الذاتية ولكن الضحك ليس فصلا ذاتيا للإنسان بل هو خاصة.

٤- الرسم الناقص: يشبه الرسم التام في أنه يبين بعض خصائص الإنسان غير الذاتية، وغير الفاصلة، مثل الضحك ولكنه يفترق عنه في ان رسم الناقص لا يشمل خصائص الإنسان الذاتية مثل الحيوانية فهو كان يقول: الإنسان ضاحك أو جسم ضاحك ففي الرسم الناقص لا تبين حيوانية الإنسان وهي التي تشمل خصائصه الذاتية لا بين نطقه وهو فارقه الفاصل.

٥- التعريف بالمثال: مثل أن نقول: الإنسان هو هذا ونشير إلى رجل يسعى بين أيدينا.

٦- التعريف بالمثال: مثل أن نقول: الإنسان مثل زيد وعمر ومحمد و..و...

٧- التعريف بالمرادف: مثل أن نقول: الإنسان بشر.

أهم المصادر والمراجع

١. الاقتراح في علم أصول النحو لجلال الدين السيوطي- تحقيق د. أحمد محمد قاسم.

٢. الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق د. مازن المبارك.

٣. خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي - تحقيق عبد السلام محمد هارون .

٤. الخصائص لابن جني- تحقيق محمد علي النجار.

٥. احصاء العلوم - الفارابي - تحقيق الدكتور علي بو ملحم ٠

٦. استخدام علم الدلالة في فهم القران - د٠ عبدالرحمن حللي٠

٧. تاج العروس- الزبيدي - النسخة الالكترونية ٠

٨. التعريفات -الشريف علي بن محمد الجرجاني ٠

٩. دلالة الالفاظ - د٠ ابراهيم انيس٠

١٠. علم الدلالة - د٠ احمد مختار ٠

١١. علم النفس التربوي - امال طارق وفؤاد ابو الحطب٠

١٢. ضوابط المعرفة عبدالرحمن حسن حنبكة دار القلم٠

١٣. مجمع البيان في تفسير القران - الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ٠

١٤. الوجيز في فقه اللغة - محمد الانطاكي ٠

١٥. البيان والتبيين للجاحظ - تحقيق عبدالسلام هارون

١٦. طرق التغيّر الدلالي – د٠ سالم خماش ٠

١٧. الجديد في العروض - علي حميد خضير٠

١٨. الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد - جمال الدين حسن بن يوسف الحلي.

١٩. مذكرة المنطق –د٠ عبد الهادي الفضلي.

٢٠. البرهان من كتاب الشفاء- ابن سينا تحقيق عبد الرحمن بدوي.

٢١. الكون والفساد -أرسطو طاليس ترجمه من الإغريقية إلى الفارسية بارتلمي سانهيلز، نقله إلى اللغة العربية- أحمد لطفي السيد.

٢٢. المنهج الجدلي- إمام عبد الفتاح إمام .

٢٣. أرسطو عند العرب -عبد الرحمن بدوي ٠

٢٤. خريف الفكر اليوناني - عبد الرحمن بدوي٠

٢٥. روبير بلانشيه: المنطق وتاريخه من أرسطو حتى رسل، ترجمة خليل أحمد خليل، دار المطبوعات الجامعية، بيروت.

٢٦. فكر هيجل - رجاء جارودي - ترجمة إلياس مرقص.

٢٧. فلسفة هيجل - ولتر ستيس ترجمةإمام عبد الفتاح٠

٢٨. المنطق والفلسفة الطبيعية- ولتر ستيس ترجمة إمام عبد الفتاح٠

٢٩. العقل والثورة هربرت ماركيوز- ترجمة فؤاد زكريا٠

٣٠. هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية - هربرت ماركيوز – ترجمة فؤاد زكريا.

٣١. محاضرات في فلسفة التاريخ – هيجل٠

٣٢. ترجمة وتعليق إمام عبد الفتاح، مراجعة فؤاد زكريا، دار

٣٣. المنطق الجدلي -هنري لوفيفر - ترجمة إبراهيم فتحي٠

٣٤. دراسات في الفلسفة الحديثة المعاصرة- يحيى هويدي٠

٣٥. العقل والوجود- يوسف كرم ٠

٣٦. تاريخ الفلسفة اليونانية- يوسف كرم .

٣٧. اتجاهات في الفلسفة المعاصرة - د. عزمي اسلام.

٣٨. الموسوعة الفلسفية المختصرة- فؤاد كامل وجلال العشري .

٣٩. دراسات في الفلسفة المعاصرة - د. زكريا ابراهيم ٠

٤٠. موسوعة الفلسفة - د. عبد الرحمن بدوي٠

٤١. عصر التحليل- مورتون وايت- ترجمة أديب يوسف شيش ٠

٤٢. علم الدلالة- علي حميد خضيّر ٠

٤٣. علم الاجتماع والفلسفة- د٠ قباري محمد إسماعيل.

٤٤. المنطق الصوري، منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، د. علي سامي النشار.

٤٥. المنطق نظرية البحث، جون ديوي، ترجمة د. زكي نجيب محمود.

٤٦. نشأة الفلسفة العلمية، هانز ريشنباخ.

٤٧. المنطق الحديث ومناهج البحث، د. قاسم.

٤٨. مبادئ علم النفس العام، د. يوسف مراد.

٤٩. أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد حيدر.

٥٠. مناهج البحث العلمي، د. عبد الرحمن بدوي.

٥١. عصر الإيديولوجيات، هنري أيكن.

٥٢. الإنسان ذلك المجهول، الكسيس كاريل.

٥٣. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي.

٥٤. ديمقراطية القومية العربية، د. محمد عبد الله العربي.

٥٥. غسل الدماغ، د. فخري الدباغ.

٥٦. اللا منتمي، ولسن.

٥٧. الثائرون، بريان كروزير.

٥٨. المادية الجدلية والمثالية البرجوازية- برتراند رسل وآخرون.

٥٩. مغامرات العقل، س. أ هابا كاوا .

٦٠. لمن ترهقهم الحياة، هارولد فينك.

٦١. التفكير، د. سيد أحمد عثمان- و د. فؤاد عبد اللطيف.

٦٢. نظريات الشخصية ـ المقدمة ـ للمؤلفين : د. هول، وج. لندزي.

٦٣. مبادئ الإحصاء، عبد المنعم ناصر الشافعي.

٦٤. مقدمة في الإحصاء الاجتماعي.

٦٥. المنطق الصوري والرياضي، د. عبد الرحمن بدوي.

٦٦. تحسين الذاكرة البصرية السمعية باستخدام مدخل معالجة المعلومات - بسماء آدم

٦٧. تطبيقات عملية في تنمية التفكير - صالح أبو جادو

٦٨. علم نفس المعرفة وتطبيقاته- جون أندرسون ترجمة محمد صبري سليط ورضا مسعد الجمال٠

٦٩. تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات فتحي جروان٠

٧٠. واقع الذكاوات المتعددة -نائلة الخزندار٠

٧١. مدخل علم النفس- ليندا دافيدوف ، ترجمة سيد الطواب وآخرون

٧٢. طرق تعليم التفكير للأطفال -عبد الكريم شطناوي.

الفهرست